بسم الله الرحمن الرحيم

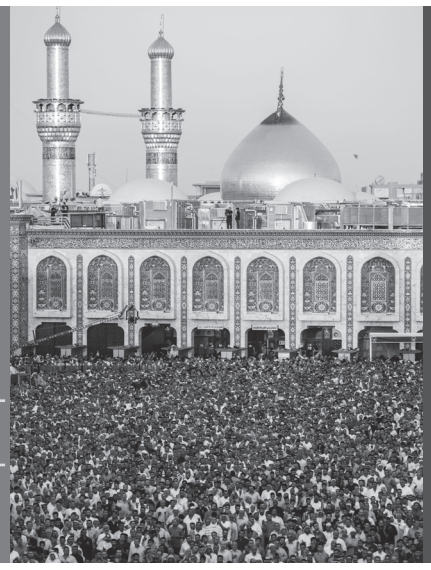

رسالة الأربعين

العدد: (٥) - التاريخ: ٢٠ صفر ١٤٤٢ هـ - ٨ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٠م

نشرة دورية سنوية خاصة بمناسبة إحياء الذكرى السنوية لأربعينية الإمام الحسين عليه السلام

تصدر عن حسينية الإمام علي عليه السلام البحرانية في كربلاء المقدسة

في كلمة بمناسبة الزيارة الأربعينية

سماحة المرجع الديني الكبير آية اللّه العظمى

السيد محمد تقي المدرسي دام ظله:

الزيارة الأربعينية زلزال للتغيير

في كلمة هامة بمناسبة الزيارة الأربعينية سماحة المرجع الديني آية اللّه العظمى السيد محمد تقي المدرسي "دام ظله" يؤكد على الدور الكبير والمؤثر للزيارة الأربعينة معبراً عنها بأنها زلزال للتغيير، مؤكداً أن الأربعين قاعدة إنطلاق كبرى لبناء الإنسان وصناعة مستقبل الحضارة الإنسانية.

كما قال سماحته: إن الزيارة الأربعينية تتموج وتتعاظم وتتنامى، ليس بفعل المؤمنين فحسب إنما هي وقبل أي شيء مباركة في الأصل، وقد جعلها اللّه سبحانه وتعالى مباركة، فما كان للّه تعالى ينمو، لذا فهي تزداد عاماً بعد الآخر وتتموج وتنتشر أكثر.

نص الكلمة صفحة ٢

رئيس وزراء باكستان:

ثلاثة رسائل مهمة بعثتها لنا عاشوراء

نصح رئيس الوزراء الباكستاني «عمران خان» إلى إستلهام قيم الثبات والشجاعة لنيل حق تقرير المصير، من شهداء كربلاء.

وقال «خان» في سلسلة تغريدات عبر حسابه الرسمي في موقع «تويتر»، إن «هنالك ثلاث رسائل مهمة لنا من الإمام الحسين عليه السلام وعائلته وأتباعه في كربلاء، أولها أن الخلود يكسبه أولئك الذين يبذلون أقصى درجات التضحية بأرواحهم للوقوف ضد الاستبداد والظلم»، مؤكداً إنه «لا يمكن كسبه ببساطة من خلال كونك ثرياً أو قوياً أو متعلماً».

وأضاف رئيس الحكومة الباكستانية أن «الرسالة الثانية هي إن كربلاء ألهمت على مرّ التاريخ، الكثير من المسلمين العظام للوقوف بوجه الظلم والإستعمار والظلم، والتضحية بحياتهم في سبيل تحقيق هذا المسعى».

وإختتم «عمران خان» تغريداته بالقول إن «ثالث تلك الرسائل هي الدعوة لإستمرار النضال ضد الطغيان والاحتلال الذي نشهده اليوم».

المصدر: twitter.com/ImranKhanPTI

رئيس الوزراء الهندي

يستذكر تضحية الإمام الحسين عليه السلام في تغريدة

استذكر رئيس الوزراء الهندي «ناريندرا مودي»، تضحية الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، بالقول إنه لم يكن ما هو أكثر أهمية بالنسبة للإمام من قيم الحقيقة والعدالة.

وقال «مودي» في تغريدة على حسابه الرسمي في موقع «تويتر» وتابعته وسائل إعلام هندية، «إننا نستذكر تضحية الإمام الحسين (عليه السلام)، فبالنسبة له، لم يكن هنالك شيء أكثر أهمية من قيم الحقيقة والعدالة»، وأشار رئيس الوزراء الهندي الى أن «تأكيد الإمام على قيم المساواة والإنصاف هو أمر جدير بالملاحظة ويعطي القوة للكثيرين».

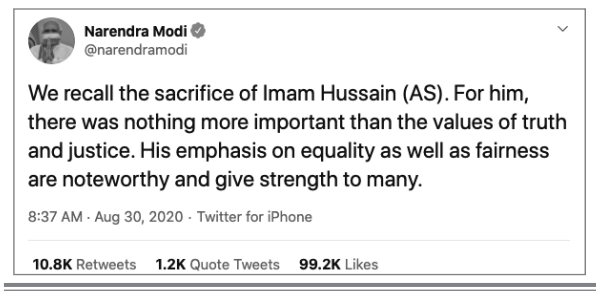

الافتتاحية

الأربعين

ملحمة التغيير الكبرى

لا يمكن لأحد أن يقف أمام التغيير، فالتغيير سمة مميزة من سمات البشر، وكلّما تطور الإنسان وتغير نحو الأفضل كان ذلك نتيجة لاستفادته من عامل الزمان والمكان لتحقيق طموحاته وأهدافه، فالتغيير عمليّة ديناميكيّة مستمرة لا تتوقف، علمنا أم لم نعلم رضينا أم لم نرض.

ولولا التحول والتغيُّر لما وصل الناس لما وصلوا إليه، فضرورة التغيير رؤية قرآنيّة، رؤية ربانيّة، لأنّ المستفيد من حالة التغيير هو نفس الإنسان، ولولا التبدلات الحاصلة في عالم البشر لكانوا لا يزالون يستخدمون الطرق البدائيّة في معيشتهم وتنقلاتهم، وكانو لا يزالون يستخدمون الدواب والبغال والجِمال في تحركاتهم، وبذلك تتعطل الكثير من مصالحهم، إنّ الاستفادة من عامل الزمان والمكان جعل العقل البشري يتغير بتغيُّر الزمان والمكان ويواكب التحولات والمتغيّرات، ونتيجة لتطور العلم والمعرفة استبدلوا الحيوانات بوسائل النقل السريعة، التي تمكّنهم من التواصل مع بعضهم البعض خلال ساعات بل خلال دقائق وحتى خلال ثواني معدودات.

ولكي يتحقق التغيير فإننا بحاجة إلى قراءة واعية وإرادة قويّة للأحداث من حولنا، وهذا يدفعنا لقراءة التاريخ من خلال متابعة النماذج الناجحة التي استطاعت أن تعبّر عن نفسها من خلال تغييرات حقيقيّة سواء على صعيد الأفراد أو المجتمعات.

وتأتي سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هذا النبي العظيم لتمثّل نموذجاً راقياً في عملية التغيير الاجتماعي والأخلاقي والسياسي الذي قام به على الرغم من التحديات الكبيرة التي واجهت مسيرته المباركة، إلّا أنّه استطاع أن يترك تأثيراً كبيراً وبصمات واضحة على ذلك المجتمع الجاهلي حتى أنّ أعداءه لم يستطيعوا أن يأخذوا عليه مأخذاً واحداً فيما يرتبط بفضائل الأخلاق والصفات الحميدة التي كان يتصف بها صلى الله عليه وآله وسلم، وإننا اليوم مدعوون للتوقف عند هذه التجربة الرائدة على كلّ صعيد من أجل الوصول إلى تغيير حقيقي في واقعنا، إذا كنا جادّين فعلاً في السعي وراء التغيير الذي تتنافس اليوم حوله أكبر المجتمعات المتقدمة من أجل أن تحقق السبق وتحافظ على موقعها في الريادة والتقدم.

إنّنا بحاجة إلى أن نتبنّى ثقافة التغيير التي تقوم بصياغة وعي تغييري يعزّز ثقة الناس بأنفسهم وبقدراتهم وإمكانيّاتهم، ولكي نكون قادرين على ذلك تأتي الحاجة إلى تضحيات كبيرة لابد من تقديمها؛ تبدأ من حقّ الناس واحترام حرّياتهم ورغباتهم ولا تنتهي عند حفظ الكرامات وحقّ الناس في الشراكة السياسيّة والاقتصاديّة والوطنيّة معنىً ومضموناً لا شكلاً وصورة، وهي أمور بحاجة إلى نقاش طويل وبحث مستمر ولكن من سار على الدرب وصل.

إنّنا بحاجة إلى فهم السنن الإلهيّة والتحرك وفق إيقاعاتها وأن نكون على قناعة تامة بأن الدعم الرباني لمن يسعى ويتحرك وليس للكسالى والجامدين، ولابد أن نعرف معنى التوكل الحقيقي لكي لا نتحول إلى متقاعسين نبحث عن الأسباب التي تبرر هزائمنا وتراجعنا.

فما من شك في أنّ من يريد المستقبل لابدّ أن يترك بعض لذاته الحاضرة، ويعدّ نفسه لتجاوز هذه العقبة الكأداء من حب الدنيا والغفلة عن الآخرة. وليس ذلك منحصراً في الأفراد بالذات، بل وينعكس على الأمة أيضاً؛ فأيّ أمة حين تنحصر توجّهاتها ضمن أطر محدودة دون النظر إلى المستقبل ودون السعي إلى التقدم الحضاري، فسوف لن تبقى متأخرة عن ركب الحضارة فحسب، بل وربما يسوقها هذا التقاعس والاستسلام إلى التقهقر، وبالتالي إلى الفناء والعدم.

ونحن حينما ننظر إلى ثورة الإمام الحسين عليه السلام نرى وبوضوح أن غالبيّة الناس تقاعسوا عن نصرته، وكانوا من المتقاعسين، كلٌّ بحجّة وسبب، وهذا يجعلنا نفكر في أنفسنا اليوم وكيف نحصّنها من الوقوع في شرك التقاعس والهروب من المسؤولية؟

إن التغيير كتطلع وطموح لا يمكن أن يأتي من خلال الاستسلام أو الخضوع للواقع، أو إيجاد المبررات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، مثلاً نرى البعض يتذرّع بمبررات انهزاميّة، عن جدوى الاستمرار بالإجتهاد العملي والعلمي، والمجتمع يعاني من حزمة من الأزمات الحقيقيّة فلماذا كلّ هذا الجهد والعناء في سبيل أمور لا يمكن تحصيلها؟ وهذه هي النظرة الخاطئة للأمور، ولا يمكن للتغيير أن يحدث إلاّ إذا تغيرت هذه النظرة .

التتمة صفحة ٤

٤ الإمام الحسين عليه السلام مدرسة المسؤولية — آية اللّه الشهيد النمر

٦ أهل بيت النبوة بعد واقعة كربلاء — الشيخ عبداللّه الصالح

٨ رسالة الحسين عليه السلام: لا للتطبيع مع الأنظمة الظالمة — الدكتور راشد الراشد

١١ وسيبقى الأربعين..! — السيد مرتضى المدرسي

١٢ الأربعين والهدف استمرار المسيرة الرسالية — الشيخ معتصم سيد احمد

في كلمة هامة بمناسبة الزيارة الأربعينية

سماحة المرجع الديني الكبير آية اللّه العظمى السيد محمد تقي المدرسي دام ظله:

الزيارة الأربعينية زلزال للتغيير
وقاعدة إنطلاق كبرى لبناء الإنسان
وصناعة مستقبل الحضارة الإنسانية

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ* وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ* كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾. سورة الحج:١ـ٤ .

إن تراكمات الذنوب وحُجُب الثقافات الشيطانية الثقيلة قد تصل بقلب الإنسان إلى مرحلة يصعب فيها عليه أن يتجاوز كل تلك الحجب لكي يصل إلى الحقيقية. فعينه لا تبصر وأذنه لا تسمع وقلبه لا يفقه وحياته من نكد إلى أنكد. والسؤال ألا يمكن لهذا الإنسان الذي خاض في بحار الذنوب حتى أحاطت به من كل جانب ألا يمكن في لحظة من لحظات اليقظة، أن يستعيد انسانيته ويتوب إلى اللّه ويرجع إلى رشده؟

الجواب : بلى؛ ولكن هذه اللحظات معدودة وقليلة، هي نفحات ربانية تنزل من السماء على أهل الأرض، فمن تعرّض لها واستقبلها، ربما يتحول، ويتغير.

• فرص العودة متاحة

فليلة القدر -مثلاً- من شهر رمضان المبارك، إن ادركها الإنسان، وإن كان في موقع من مواقع الانابة والتوبة والضراعة إلى اللّه تعالى، وان كانت الأدعية المأثورة والتوجيهات والمبلغون في مستوى المرحلة، ربما يحدث ذلك زلزال نفسي، هزة داخلية عند هذا الإنسان فيتغير. لذلك تقرأ في ليلة القدر هذا الدعاء: "اللهم ان كنتُ عندك من الأشقياء فأمحني من الأشقياء وأكتبني في السعداء". هذا هو التحول والتغير. وهكذا هو يوم عرفة، لو كنت في عرفات، فالرحمة الالهية تتنزل على كل الواقفين هناك وأنت أيضاً تشملك هذه الرحمة.

• قاعدة التقدم صياغة وبناء الانسان:

والبشر أيها الإخوة، لا يسعد أو يتقدم بالعوامل المادية، فبعض الناس يظنون أن المملكة الكذائية والجمهورية الكذائية تملك ما تملك من البترول أو من المعادن الثمينة، فإنها تسعد و تتقدم؛ كلا، ليس هذا شرطاً.

أتعرفون إن افقر دولة في العالم حسب الإحصائيات، تملك خزيناً هائلاً من الثروة الزراعية ومن المعادن و تغذي الصناعات المهمة في العالم، لكنها هي ذاتها أفقر دولة في العالم، وهي دولة الكونغو الديمقراطية، والتي كانت تسمى سابقاً زائير، وهو بلد يقع في وسط أفريقيا، وثاني أكبر بلد في أفريقيا من حيث المساحة والسكان.

وبالمقابل فأن من أغنى دول العالم التي تُحسب ثروتها بمستوى ترليونات الدولارات وليس بالمليارات هي اليابان وهي أقل الدول امتلاكاً للمعادن.

إذن؛ القضية ليست في المعادن أو الأرض أو الزراعة، إنما هي قضية الإنسان. ففي زائير السابقة، الكونغو الديمقراطية حاليا، كانوا ولعقود طويلة من الزمن في صراع مرير فيما بينهم، لاسيما بعد فترة حكم الدكتاتور موبوتو سيسي سيكو الذي جاء بإنقلاب وحكم لاكثر من ٣٠ عاماً، وظلوا هكذا، والى وقت قريب، في دوامة انقلابات دموية وصراعات عرقية، وحروب اهلية أسفرت عن مقتل اكثر من ٥ ملايين شخص، يتصارعون فيما بينهم، إما قاتل أو مقتول، فليس لديهم وقت حتى يستخرجوا ويستثمروا ثروات أرضهم الغنية للغاية بالموارد الطبيعية والمعادن الخام كالنحاس، والألماس والزنك و الكوبالت، والقصدير، و مياه وثروة زراعية هائلة ومتنوعة، فمع كل هذه الثروات لكنها صنفت على الدوام من افقر الدول ولم تستفد من ثرواتها شيئاً بل الآخرين من مستعمرين وشركات اجنبية هم الذين ينهبونها ويستفيدون منها، وهكذا الحال ايضا في اكثر من بلد. وكما يقول الحديث عن اهل البيت عليهم السلام فإن "من لم يكن عقله أكمل ما فيه، كان هلاكه أيسر ما فيه".

عندما لا يكون عقل الانسان ناضجاً، فلا فائدة فيه، وكذا لو كانت هناك عقول كبيرة حكيمة، و نفوس ونوايا مخلصة، يجب أن لا ينصب تفكيرها وهمها فقط في كثرة المعادن أو رأس المال وانما قبل ذلك في الإنسان وتنميته وبنائه، في صناعة وصياغة الانسان.

• البرامج العبادية كطريق للتغيير والإصلاح:

وكيف يتم صياغة هذا الانسان وتراكمات الثقافة التاريخية جعلت قلبه في أكنّة و عقله في جمود ؟، بينما تحيط به العصبيات والحميات الجاهلية، فلا يفكر في شيء حتى أن عقله لا يعمل، فكيف نُصلح؟ و كيف نغيره؟.

لابد أن تكون هناك برامج قوية محكمة واستثنائية تحدث لهذا الانسان ما يشبه الزلزال العظيم، تماماً كما تتحدث الايات التي افتتحنا بها الحديث عن زلزلة يوم القيامة، وهي كلمة (زلزلة) جائت في مفتتح سورة الحج، فلماذا افتتحت السورة بهذه الكلمة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾؟.

• الحج الحقيقي هو نوع من الزلزال في حياة ونفسية وتفكير الإنسان:

إن الحج كأحد الشعائر الهامة في الإسلام هو نوع من الزلزال في حياة ونفسية وتفكير الإنسان، فقد يكون قسم من الناس فكره مشوشاً، لا فكر عنده ولاتوجه ولاهدف، فيذهب إلى الحج في البدء يعتمر ويطوف وشيئاً فشيئاً إلى أن يذهب إلى عرفات، وفي لحظة من اللحظات يتجلى هذا الزلزال، زلزال الحج، فيغيره، فيرجع وهو غير ذاك الشخص الذي ذهب إلى الحج، فهو يرجع كيوم ولدته أمه. فنحن بحاجة إلى مثل هذا الزلزال الذي يضعنا على سكة التغيير والتحول نحو البصيرة والإرادة والتحدي.

وماذا إن لم نستطع ان نذهب إلى الحج؟ هل يعني أن الأمر انتهى إلى أن نواجه زلزال وفزع يوم القيامة؟!

كلا؛ إن اللّه تعالى أرحم الراحمين، جعل لعباده فرصاً آخرى كثيرة منها زيارة السبط الشهيد الإمام الحسين عليه السلام، ففي يوم عرفة مثلاً، فكما ورد في الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام، فإن اللّه سبحانه ينظر إلى زوار أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام يوم عرفة قبل أن ينظر إلى ضيوفه في وادي عرفات.

وهكذا هو الحال في زيارة الأربعين العظيمة، وأن الناس الذين يدخلون في هذا البحر الطاهر، المطهّر العظيم في كل عام فإنهم يخرجون بعقيدة وإيمان أكثر رسوخاً ووعي وبصيرة وزاد أعظم يعينهم على صياغة وبناء شخصياتهم بشكل لايمكن أن توفر بيئته أو أرضيته الخصبة سوى مثل مشاهد الزيارة الأربعينية العظيمة .

• زيارة الأربعين : بين الثوابت وسهام المرجفين

ولنسأل : لماذا؟ ما هي فلسفة الحج؟ ما هي فلسفة الزيارة؟ كطقوس دينية وشعائر للعبادات .

للأسف، وكأنما نحن في آخر الزمان نحتاج إلى نؤكد على الثوابت وعلى البديهيات لماذا؟، لإنه ما دامت هذه الفضائيات التي لا حدود في الحديث فيها، حيث أي شخص يجلس امام الكاميرا ويخرج على الشاشة ويطرح ويقول بما يريد ويشتهي بلا ضوابط وهكذا الامر في هذا الفضاء الافتراضي على الانترنت، ومايسمى بوسائل التواصل الاجتماعي ومايبث وينشر من الصور والافلام والكلام لاتحكمه أية ضوابط وقيم إلى درجة أن سقط ذلك المقدار من الحياء عند كثير من الناس ليس عند الناس العاديين وانما حتى عند اولئك الذين يدّعون ما يدّعونه من نخبوية وحرية.

فلذا نحتاج إلى أن نعود مجدداً ودائما لنؤكد الثوابت ونبين البديهيات.

وهنا نتسائل؛ هل يخلو مكان من رب العزة تعالى؟.

أليس كل إنسان وفي أي مكان، يمكنه أن يرفع يده ويقول ويدعو بإخلاص، واللّه تعالى يستجيب له؟ فلماذا -على سبيل المثال- يأمر ربنا سبحانه وتعالى النبي موسى عليه السلام بأن يذهب إلى طور سيناء، ثم لماذا قال له اذهب إلى ذلك المكان، و قال تعالى عن ذلك ﴿وقرّبناه نجياً﴾ في ذلك المكان؟ أليس من الممكن أن الناس يعبدون اللّه ويؤدون الطقوس العبادية في بيوتهم؟ فلماذا يذهبون إلى وادي عرفة ومزدلفة ومنى، ويتخطون كل هذه الطرق الوعرة ويتحملون الصعوبات ويصرفون كل هذه الأموال؟، أليس الاولى أن هذه الملايين والمليارات يصنعون بها الصواريخ والاسلحة ضد الأعداء؟! أليس من الأفضل أن يصنعون بها المصانع؟!. لماذا يركض الناس بين الصفا والمروة بدل من أن يزرعوا الأرض؟ لماذا يذهب ركضاً ويرجع؟! هذه تساؤلات، وقد يطرحها الكثير من المشككين الذين لاهم لهم سوى مهاجمة قيم وثوابت الدين .

آدم عليه السلام -حسبما جاء في رواياتنا- ذهب مئات المرات إلى مكة، بل الأنبياء كلهم كانوا يذهبون إلى مكة، ويطوفون بالكعبة التي رفع قواعدها وبناها ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل عليهما السلام، وغير ذلك من الثوابت لدينا قد ترى شخصاً ما يخرج على الناس ليشكك فيه، فتراه يجلس في مكان ما، في غرفة مظلمة مغلقة، وامام كاميرا أو جهاز تسجيل ليتحدث و يلقي كلاماً مزخرفاً ليشتهر به ويدّعي أن هذه دكاكين؟!.

هل المسجد الحرام دكان؟! ألا يستحي أمثال هؤلاء المشككين في الدين والعقيدة من أنفسهم؟! فهم يعيشون في هذه الدنيا كالأنعام بل أضل سبيلاً .

إن كل الأديان ومنها الإسلام، جزء مهم منه حركة، وبصيرة، حركة إلى المسجد الحرام، حركة إلى أماكن العبادة وأداء الطقوس والشعائر الدينية، وحركة إلى المسجد وإلى مواقع التي تحتل مكانتها ورمزيتها وقدسيتها الدينية، وكل هذه حركة في إتجاه الأهداف الكبرى لعبادة الخالق وبناء شخصية الإنسان بحيث ترتقى إلى سمو الفضائل والمناقب .

كلنا نستطيع أن نصلي في بيوتنا، أليس كذلك؟ فلماذا نذهب ونصلي في المسجد؟ ولماذا جاء في الحديث الشريف أن لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد؟. اليس من الافضل للانسان أن يوفر

إن مسيرة الأربعين ليست انتفاضة حتى إنما هي زلزال حسيني ميمون وبحر عظيم من القيم والأخلاق والمشاعر الإنسانية الرفيعة، وهذا الشعب العراقي يعيش هذا الزلزال ويدخل هذا البحر ويخرج منه بصفاء النية، بإيمان قوي، بصدق، بسلامة، هذا الشعب الذي كان ولايزال وسيبقى شعاره في هذه المسيرات المليونية: "لبيك يا حسين"

هذا الجهد والوقت وهذه الحركة والذهاب والاياب إلى ومن المسجد، ليعمل عملاً آخر؟.. إن ذلك يحتاج إلى وعي وبصيرة بغايات الدين وأبعاده المعنوية الكبرى .

• زيارة الحسين عليه السلام فوق شبهات المتربصين:

وهكذا ترون وتسمعون كيف انه في كل سنة وفي أيام زيارة الأربعين، يخرج مجموعة أناس -و لا أدري بماذا اصفهم وما أقول فيهم غير اننا نكلهم إلى اللّه تعالى وحسابهم عنده- فيتربصون بالشعائر والطقوس العبادية ويهاجمون الزائرين بألسنتهم الحداد وينتقصون منهم ومن اقامتهم الشعائر الحسينية، ويتكلمون بما لا يليق على هؤلاء الذين يهجرون الدنيا بما فيها من أجل أن يأتون إلى مرقد السبط الشهيد عليه السلام، وكلهم ايمان ومكارم اخلاق عالية وقيم عطاء وتسامح ويتوبون إلى اللّه تعالى ويستغفرون لذنوبهم أو النيل من هؤلاء الذين يدفعون الغالي والنفيس من أجل خدمة الزوار، ونتسائل : لماذا كل هذا الحقد على من يبتغون رضا اللّه تعالى من خلال هذه الطقوس والشعائر العبادية.

نسأل اللّه تعالى أن يحشرنا مع اصحاب القلوب الطاهرة والمؤمنة ممن يتركون الدنيا وراء ظهورهم ليشبثوا بأمل النجاة في زلزال الآخرة، لما يتمتعون به ويبدونه من هذا الإخلاص والإيمان والتضحية والعطاء.

• ماهي فلسفة الزيارة وهدفها الأصيل؟

وهنا يجب أن نفهم فلسفة الزيارات وفلسفة الحج وكل حركة الشعائر والطقوس العبادية التي يقول عنها تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوب﴾. فما المراد بالشعائر؟

الشعيرة ان يكون في الحركة هدف، الإعلان، الاعلام، وهو ماعُبّر عنه قرآنيا بـ﴿أَذَانٌ﴾، هذه تسمى شعيره، فالهدف ممن يسعون بين الصفا والمروة ليس لكي يشترون مثلاً، انما هو بيان، الذي يسعى بين الصفا والمروة يعلن ويبيّن أن يا رب انا ملبي لندائك، مطيع ومُسَلّم لك ومستعد أن أتحرك وأسعى كما امرت وامر نبيك، وهكذا هدف الحركة في الطواف والإفاضة وباقي المناسك، وهكذا يكون هناك هدف مماثل في الزيارة أيضاً.

وفي الحقيقة فإن هدف هذه الطقوس والشعائر العبادية الأصيل هو اصلاح الإنسان، فهو إن صلُح، فأن ذلك يعني أنه صلحت نفسه، صلحت معيشته وحياته، وصلحت آخرته، وصلحت حتى حضارته، فحضارة الإسلام اتسعت بالحج وبالحركة والاقامة لباقي الشعائر، الم تقرء أو تسمع كيف أن حجة اللّه وسبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ذهب ٢٣مرة إلى الحج مشياً على الأقدام، وذلك من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، وربما كان حافياً. لنذهب ونقرأ في صفحات التاريخ ولا نكن من هؤلاء الذين يتكلمون بالسوء والإستهزاء عن الشعائر الدينية وأغلبهم جهلاء لا يعرفون ديناً ولا تاريخاً ولا قرآناً، وهم مجموعة اناس يعيشون الجهل وإنعدام الوعي والبصيرة، وربنا تعالى يقول: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

• الزيارة الأربعينية زلزال للتغيير والإصلاح:

إن كثيراً من هؤلاء الجهلاء الذين يتهجمون على هذه الشعائر الدينية ومنها زيارة الأربعين هم بعيدين عن اجوائها ومقاصدها الحقيقية، لم يجربوا شيئاً من بركاتها وفيوضها، ولكن فلنسأل هؤلاء المشاة إلى كربلاء، إسأل الواحد منهم ممن يخدم وممن يأتي زائراً، وقل له مالذي حصلت عليه عندما جئت مشياً إلى كربلاء؟ أطعام فقط كما يزعم امثال أولئك الجهلة ممن تمتلىء أنفسهم بالشح ويهاجمون غيرهم كيف انه يكون كريماً في الناس أو اسألوا اي من الزائرين العارفين كم صعدت وتعالت روحهم، وتألقت اخلاقهم، وازداد ايمانهم، وكم تضاعت وقويت ارادتهم، بسبب المشي إلى كربلاء الحسين عليه السلام.

إن مسيرة الأربعين ليست انتفاضة حتى إنما هي زلزال حسيني ميمون وبحر عظيم من القيم والاخلاق والمشاعر الانسانية الرفيعة، وهذا الشعب العراقي يعيش هذا الزلزال ويدخل هذا البحر ويخرج منه بصفاء النية، بإيمان قوي، بصدق، بسلامة، هذا الشعب الذي كان ولايزال وسيبقى شعاره في هذه المسيرات المليونية: "لبيك يا حسين" رأيتم كيف أن هذا الشعب ضحّى واثبت شجاعته وبطولته وقد تمكن بإرادته الصلبة أن يدحر الارهاب ومن يقف وراءه.

وقد قلت سابقاً وفي عدة مرات ومناسبات، وحتى الآن اقول وأكرر وأؤكد أنني حتى الآن -وأنا شخصياً اتابع جزئيات السياسة العالمية وما يجري في العالم- ليس لدي مثل واحد لشعب استطاع أن يقهر الارهاب مثل الشعب العراقي، بالرغم من كل المؤامرات الكبرى التي كانت ضده.

ولكن؛ بأي شيء أستطاع أبناء العراق قهر الإرهاب؟. والجواب: بالإمام الحسين عليه السلام، بهذا الزلزال، بهذه النفوس الأبية الطاهرة التي صنعتها هذه المسيرات الأربعينية وأمثالها من الشعائر وهذه المنابر الحسينية، وهذه الحوزات العلمية.

• المشي في الزيارة الأربعينية:

تعتبر فلسفة الزيارة هي فسلفة الحج ذاتها، فلسفة المشي إلى كربلاء هي فلسفة المشي إلى بيت اللّه الحرام، ويجب أن لا ننسى هذه الآية المباركة: ﴿وأذن في الناس في الحج يأتوك رجالاً﴾، يعني مشاة، ﴿وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾، الذي لا يستطيع المشي يركب وسيلة ما، لكن الأولوية وأصل القضية في المشي، والآن ايضاً فإن نفس الشيء في الزيارة، الأصل هو المشي، حتى الذين لا يستطيعون المشي ولديهم ظروف معينة، فإنه بالتالي من يذهب إلى الزيارة يحصل على ثواب الزيارة مشياً بإذن اللّه تعالى، وحتى من هو قريب هنا ويذهب من بيته إلى الحرم راجلاً، فهو انشاء اللّه من الزائرين المشاة.

وهناك من الروايات لدينا ما تتحدث عن ثواب عظيم جداً لكل خطوة لمن يذهب إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام ماشياً، وبكل خطوة يخطوها ايضا حينما يعود مشياً، فمن لايريد ان يصدق الروايات فالامر عائد له، ومن لايؤمن بالدين والشعائر فماذا نعمل له؟ الا ان ندعو اللّه تعالى له بالهداية، أما نحن فمؤمنين ونصدق بالروايات، مؤمنين بالإسلام من ألفه إلى يائه، لا نأخذ جزءا من الدين ونترك الجزء الآخر بحسب الاهواء، وسنقف بحول اللّه وقوته في مواجهة كل الانحرافات الفكرية والاخلاقية وكل الحملات المضادة للدين من أي انسان صدرت وفي أي وقت صدرت ونرجع إلى قيمنا وثوابتنا وندافع عن الدين كله، قيمه واحكامه وشعائره وعباداته.

• ما كان للّه ينمو والزيارة الأربعينية تزداد تألقاً:

أقول لكم بصراحة ان هذه الزيارة الأربعينية تتموج وتتعاظم وتتنامى، ليس بفعل المؤمنين فحسب انما هي وقبل اي شيء مباركة في الاصل، وقد جعلها اللّه سبحانه وتعالى مباركة، فما كان للّه تعالى ينمو، لذا فهي تزداد عاما بعد الآخر وتتموج وتنتشر وتترسخ اكثر ليس في العراق فقط بل وفي العالم.

ففي شهر محرم، في أيام عاشوراء، تابعت بعض المجالس، وقد لاتتصور ابدا ان هذه المجالس الحسينية كان من الممكن ان تصل وتشاهدها وهي تقام في بعض مناطق العالم، كتلك التي بدأت تقام في مدن في كوريا الجنوبية أو اليابان بل يمكن القول ان مجالس الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، لم يعد يخلو منها مكان في العالم.

وهكذا الأمر بالنسبة لزيارة الأربعين، وقد بدأ العالم كله يرى بأم عينه كيف أن كربلاء خلال زيارة الأربعين تتحول إلى نموذج مصغر عن العالم كله، حيث تحتشد فيها كل الجنسيات والاعراق، بل والطوائف والاديان، والالوان واللغات من شتى انحاء العالم، متعاونة متآلفة ومتوحدة تحت راية السبط الشهيد عليه السلام، يجمعها الحب والولاء لقيم النهضة الحسينية الربانية المباركة،

ونؤكد بأن هذه الحركة الحضارية سوف يتعاظم أثرها وتنمو فيوضها وبركاتها هذا أكثر وأكثر بإذن اللّه تعالى، وتحقيقا لما روته مولاتنا السيدة زينب عليها السلام يوم عاشوراء عام ٦١ للهجرة حين حدّثت أبن اخيها الإمام السجاد عليه السلام، عن ذلك العهد المعهود من اللّه تعالى إلى جدها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قالت: "فواللّه إن ذلك لعهد من رسول اللّه إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ اللّه ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات.. وليـنصَبنّ لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره على كرور الليالي والأيام . وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً وأمره إلاّ علواً".

سماحة المربي الكبير آية اللّه

السيد هادي المدرسي "حفظه اللّه تعالى"

كربلاء: انتصار جبهة العدل والخير والفضيلة على جبهة الفساد والرذيلة والشر

قال اللّه العظيم في محكم كتابه المجيد: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فيمَا اخْتَلَفُوا فيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فيهِ إِلاَّ الَّذينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيم﴾.

هل الصراع في كربلاء كان بين شخصين، أم بين أسرتين، أم بين قومين مختلفين؟

الجواب: إن صراعات البشر في العادة تنقسم إلى قسمين:

قسم يمثله الأشخاص في الصراعات العادية، على قطعة أرض، على امرأة، على مصلحة معينة قد تكون بين فردين.

والقسم الثاني: هي الصراعات التي تكون بين جبهتين، كلّ واحدة منهما يمثل طرفاً من الصراع العام الذي يقوده البشر في هذه الحياة، أي الصراع بين العدل والظلم، الحق والباطل، والخير والشر، والصلاح والفساد، والإيمان والنفاق، والنور والظلمة، ولقد كان الصراع في ظاهر الأمر بين شخصين هما : يزيد بن معاوية، والحسين بن علي بن أبي طالب، إلا أن حقيقة الأمر كان هو الصراع التاريخي بين العدل والظلم، الخير والشر، لأن كلّ واحد منهما كان يمثل طرفاً.

فالإمام الحسين عليه السلام كان يمثل النور، والعدل، والإيمان، والخير، والصلاح، بينما كان الطاغية يزيد يمثل الشر، والظلم، والطغيان، والعدوان، وإن كان الأمران قد تمثل فيهما، لكن المواجهة كانت بين ما يمثّلانه، وكانت المواجهة بين خير مثّله الإمام الحسين عليه السلام، وبين شر مثّله الطاغية يزيد، بين إيمان حقيقي مثّله الإمام عليه السلام وبين النفاق الذي مثّله الطاغية.

ومثل هذه المواجهة عادة ما تكون مستمرة في الخليقة، فياترى هل الصراع الذي كان بين هابيل وقابيل كان بين أخوين؟

في ظاهر الأمر نعم، لكن هابيل كان يمثّل العدل، والخير، والصلاح، والتسليم لأمر اللّه، بينما كان قابيل يمثّل العكس تماماً.

ومن هنا فإن هذا الصراع لم يكن بين شخصين كما يحدث في العادة في أمور تافهة بين الناس، ولذلك فإن ربّنا عزّ وجل يتحدث عن جميع الصراعات التي وقعت بين البشر، والمواجهات التي كان طرف منها يمثّل الخير والعدل والإيمان والصدق والأخلاق الفاضلة، والطرف الآخر كان يمثّل الرذائل بكل أشكالها، هذا هو الصراع الذي لابدّ من الإعتبار منه وأن نحاول أن نكون مع النور ضد الظلمة، ومع الخير ضد الشرّ، ومع الصلاح ضد الفساد، ومع الإيمان ضد الفساد.

من فكر الشهيد

آية اللّه الشيخ نمر باقر النمر "رضوان اللّه تعالى عليه"

الإمام الحسين عليه السلام مدرسة المسؤولية

◆ الشهيد آية اللّه نمر باقر النمر

إن تخلي الأمة عن مسؤولية الإصلاح الاجتماعي الشامل وتغيير الواقع المتردي واقتلاع جذور الفساد والمنكر والطغيان هو سبب مقتلها روحياً بسكين الذات التبريرية التي قطعت أوصال الأمة إلى أشلاء متناثرة باسم دويلات أرنبية تفترسها الذئاب والثعالب

إن ثقافة التبرير، وروح الخنوع وقبول الذل هي أسباب تخلف الأمة وعبوديتها وللآخر بل هي مشارط ذبح قيم الرسالة ومبادئ السماء ومعارف الإسلام، لأن الهروب من تحمل المسؤولية هو المرتع الذي تعشعش فيه وساوس شياطين الإنس والجن، وتتكاثر فيه بكتيريا الفساد والمنكرات، وثم تتلوث البيئة الإجتماعية بسموم الثقافة الجاهلية والأفكار الضالة، فتخور الروح وتنحط النفوس المريضة وتتزين الشهوات والأموال وتغر الدنيا زينة ولهواً ولعباً وتفاخر وتكاثراً في الأموال والأولاد.

إن تخلي الأمة عن مسؤولية الإصلاح الاجتماعي الشامل وتغيير الواقع المتردي واقتلاع جذور الفساد والمنكر والطغيان هو سبب مقتلها روحياً بسكين الذات التبريرية التي قطعت أوصال الأمة إلى أشلاء متناثرة باسم دويلات أرنبية تفترسها الذئاب والثعالب، بل إن تخلي الأمة عن مسؤوليتها هو سبب مصرعها، معنوياً الذي حجَّر الفكر جموداً وطين العقيدة تحجراً ونقب خروقاً تسلل من خلالها الفكر الجاهلي والثقافة الضبابية التي مارست الاستلاب والتعالي والتغريب والتهميش حتى أمست الأمة مشلولة الحركة ضحلة الإنتاج معدومة الإبداع يغذيها الآخر تبن الأدب والأشعار، ويسقيها آسن السلوك والأخلاق والآداب ويطعمها أجاج الثقافة والأفكار حتى أنشئ جيل على له خوار صنعه سامري العصر الذي قذف به إلى التيه والضلال.

وما خرج الحسين عليه السلام إلا من أجل رفع لواء المسؤولية ونشر شراعها لإصلاح الأمة إصلاحاً جذرياً شاملاً يقتلع جميع جذور الفساد والطغيان رافضاً خطب التبرير وفلسفات الانهزام، وسطر بدمه كلمات خالدة هي شرعة المجاهدين، ومنهاج الرساليين وشريعة الصادقين الذين لا يبدلون ولائهم لا يتبرؤون من علمائهم الربانيين ولا يوادون أعداء اللّه ورسوله وأهل بيته بل لا يوادون أعداء العلماء المجاهدين، ولا يعقدون بيعة لغير «الإمام العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات اللّه».

«ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله» «وعلى الإسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد» «ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز منا بين أثنين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى اللّه والمؤمنين وحجور طابت، وأنوف حمية، ونفوس أبيه، وأن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام» «فسحقاً وبعداً لطواغيت الأمة وشذاذ المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين» «ألا ترون إلى أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء اللّه محقاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً» «أما أنه مسلم بن عقيل قضى ما عليه وبقي ما علينا».

لقد نقش الإمام الحسين عليه السلام هذه الدرر بدمه ليرسم منهجاً واضحاً لكل المصلحين الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية الإصلاح الجذري والتغيير الشامل والبناء الرشيد ويقطع تبريرات الجبناء وفلسفات المنهزمين الذين جعلوا القرآن عضين، فعطلوا آيات الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل تحولوا إلى أبواق للظالمين، ولسان حقد وثرثرة على المجاهدين والمؤمنين، ويتتبعون العثرات، وإن لم يجدوها وصموا كذباً وزوراً طهارة الصادقين المخلصين.

لكن الكلمات الحسينية التي اصطبغت بدمه تتجدد في عاشوراء لتفضح المتلاعبين بالعقول المثرثرين بالأقلام والألسن لتبرير تقاعسهم وخنوعهم وجبنهم وراء الدنيا والمصالح والشهرة والزعامة الذين لم يجدوا لتفريغ حقدهم وغيظهم إلا على العلماء المجاهدين، فوقفوا صفاً مع الطغاة يوجهون أسنة رماحهم حملة الدين المخلصين، إنهم عملاء بالمجان يدفعون ضريبة تقاعسهم عن المسؤولية خدمة للطغاة والظالمين.

وهنا نقف لحظة تفكر لسماع النداء الحسيني للحوق بركب سفينة «ألا من ناصر ينصرني» فهل نلبي النداء ونركب السفينة ونتحمل المسؤولية هل نملك الجرأة والشجاعة؟ هل نستلهمها من الحسين عليه السلام؟

هل نغلب أنفسنا؟

هل ندحر الجبت والطاغوت ونعود إلى ركب الحسين عليه السلام؟

هل نعيد النظر ونعاود قراءة كلمات الحسين عليه السلام ونلزمها ولا نقبل الحياد عنها، لا تقدماً عليها ولا تخلفاً عنها «المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق».

«كلنا سفن النجاة وسفينة الحسين عليه السلام أوسع وفي لجج البحر أسرع».

«إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة» فمعاً نستصبح بهداة، ونركب سفينته مع من يلهج بأفكار الحسين عليه السلام ويلزم مواقفه، ولنبحث عنه بنفوس زكية، وأرواح طاهرة، وقلوب صادقة، وسنجده جلياً واضحاً، معروفاً شاخصاً كالشمس في رابعة النار يغيض الظالمين، ويؤنس المؤمنين «اللهم أحملنا في سفن النجاة».

* نشرت في نشرة: رسالة الحسين (ع) (تصدر من العوامية)

العدد: العاشر - السنة الثالثة - شهر محرم ١٤٢٤ هـ

تتمة الافتتاحية: الأربعين ملحمة التغيير الكبرى

هكذا هم بعض البشر يعيشون المثبّطات الداخليّة، الاستسلام للواقع، الهروب إلى الإمام، الهروب من الواقع، فيغمضون عيونهم عن الحقائق ويعيشون الواقع، حينما انطلق الإمام الحسين عليه السلام نظر الناس إلى الواقع بدلاً من النظر إلى الحقائق، فقالوا إنّ الحسين عليه السلام لا يملك القوّة ويزيد يملك الجيوش، فأغمضوا عيونهم عن قوّة الحق واستسلموا لقوة الواقع، ونحن اليوم نرى أنّ قوّة الحق أقوى من قوّة الواقع، فيزيد زال وذهب بينما بقي الإمام الحسين عليه السلام و حقّه مخلداً.

لابدّ لنا في كلّ عام ونحن نحيي عاشوراء وأربعين سيد الشهداء عليه السلام أن نحيي قيم ثورة الإمام الحسين عليه السلام فينا وفي مجتمعاتنا، فننطلق نحو التغيير عبر بوابة عاشوراء والأربعين متسلّحين بسلاح الوعي والإيمان، يجب أن نحيي هذه الأيام حتّى نرتقي بأنفسنا، وحتّى نغيّر أيضاً من واقعنا السيّئ، من عَمَلٍ غيرِ صالحٍ إلى عَمَلٍ صَالح، ومن عمل صالح إلى عمل أصلح، في هذه الأيام ينبغي علينا أن نكون مع الحسين عليه السلام، ونتعلّم منه المواقف والمبادئ، فلا نهادن على ديننا، ولا نجعل الشلل يصيب جسدنا الإيماني، فيستشري المرض في بدننا وتظهر الصفات السيّئة في تصرفاتنا.

قد يكون من حولنا مَن لم يلتزم بالحق، ولم يتمسك بمبادئ الحسين عليه السلام، فلا نستسلم له ولا نتخوف من مصارحته بخطأه وانحراف توجّهه.

إنّ مداهنة الباطل والسكوت عن الخطأ والرضا به هو ما يعيق تغيير واقعنا، ويجعل من مجتمعاتنا تتحول من سيئ إلى أسوء، ولا يخفى إنّ من أهمِّ الدروس التي نتعلّمها من الحسين عليه السلام هي قول الحق وإن كان مرّاً، قول الحقّ وإن كان على حساب منفعتك وصداقاتك، فلا تخضع للواقع الموجود حولك. فالإمام الحسين عليه السلام لم يكتف في ثورته بالقتال ومحاربة الظالمين بل عمد إلى توضيح مواضع الخلل وشرح أسباب الثورة وأهدافه بوضوح شديدين، لم يترك فيهما مجالاً للتأويل والتفسير.

ما أحوجنا اليوم وانطلاقاً من نهضة الإمام الحسين عليه السلام أن نبدأ بمصارحة ومحاسبة أنفسنا، ونؤكّد على ديمومة هذه المسألة ليلاً ونهاراً، لنستضيء بهذا النور الذي يشعّ ونقف مع ذواتنا ونعترف ونذكّر بعضنا بعضاً بالحق والتواصي به.

وهاهي أربعين الإمام الحسين عليه السلام محطة للتذكير بالقيم والمبادىء الحقة، التي تولّد فينا الحافز والرغبة في التغيير إلى الأفضل، وتعطينا الإمكانيّة للنهضة والتقدّم ونفض غبار التخلف والتبعية وكنس فكر الهزيمة والإستسلام والخضوع للظلم والإضطهاد من عقولنا. في كلّ مفصل من مفاصل نهضة الإمام الحسين عليه السلام حركة تغييريّة، تعطينا دروساً في العزة والكرامة، ورفض الظلم وبناء الحضارة الإنسانية العظمى التي تتفوق في قيمها على كل عوامل الفساد والإنحطاط والتخلف.

وبمناسبة أربعين العزة والكرامة والشهادة تواصل "رسالة الأربعين" مهمتها في التنوير وإلقاء الضوء على جوانب من فيوض هذه المناسبة العظيمة، يسهم في تحريرها نخبة من العلماء والمفكرين، وفي هذا العدد الذين بين يديك -عزيزي القارىء- العديد من المقالات حول النهضة الحسينية وأربعين سيد الشهداء عليه السلام، يتصدرها كلمة المرجعية التوجيهية السنوية العامة التي يلقيها المرجع الديني الكبير سماحة آية اللّه العظمى السيد محمد تقي المدرسي "حفظه اللّه تعالى" في مناسبة الأربعين وما تتضمنه من مادة معرفية حول المناسبة تصلح لأن تكون منهج وبرنامج عمل للمؤمنين طيلة العام.

المحرر

الإمام الحسين عليه السلام

قوة الإلهام في زمن الضعف والإنكسار والهزيمة

◆ العلّامة الشيخ محمد علي المحفوظ

لم يحصل أن حدث في التاريخ ثورة نقية كثورة الإمام الحسين فقد كانت الثورة الحسينية نموذجية بكل المقاييس من حيث النقاء والطهارة والإخلاص واشتملت على قيم سامية من حيث الصدق والشجاعة والتضحية وجمعت بين البطولة والمأساة فكانت تعبيراً إنسانياً صادقاً وسمواً أخلاقياً رفيع المستوى وتحولت إلى ملهم لكل الثائرين والمحرومين والمتطلعين للحرية والتمسك بالحق.

"شاء اللّه أن يراني قتيلا" بهذه الكلمات المفعمة بالإيمان والصدق رد الإمام الحسين بن علي على من نصحوه بعدم الخروج من مكة في طريقه إلى كربلاء فمع أن إعلان الثورة كان في مواجهة حاكم ظالم مستبد ومستهتر كيزيد الذي وصفه الإمام الحسين بأنه رجل فاسق راكب الفجور وشارب الخمور وقاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله إلا أن أهداف الثورة لم تكن مجرد مقاومة عسكرية في مقابل الحكم من أجل الوصول إليه وإنما الهدف الرئيسي للثورة هو الامتثال للأمر الإلهي والتسليم المطلق للحق من دون التفكير في مكاسب مادية أخرى ولذلك وجدنا الإمام الحسين يتحدث عن الموت في خطابه للناس في مكانة قائلاً: "خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرعٌ أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفا وأجربة سغبا لا محيص عن يومٍ خط بالقلم رضا اللّه رضانا أهل البيت نصبر على بلائه فيوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول اللّه لحمته وهي مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه وينجز لهم وعده ألا من كان باذلاً فينا لله مهجته فليرحل معنا فإني راحلٌ مصبحاً إنشاء اللّه".

إن الإمام الحسين عليه السلام يتحدث عن الموت مع أنه كان يستنصر الناس فمن المفترض أن يمنيهم بالمكاسب والنصر على الأعداء ولكنه لم يكن كأي ثائر آخر إنه ثائر من أجل اللّه.

ولكن ذلك لا يعني أبداً أنه نوع من الاستسلام للموت أو تسليم بالهزيمة وإنما هو منهاج ثوري من نوع آخر لا يمكن أن تجده إلا في ثورة الإمام الحسين عليه السلام إنه البحث عن السعادة في الموت في مقابل الحياة الذليلة أمام الظالمين ولذلك فإنه يقول: "إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما".

إنها معادلة ثورية من نوع آخر ترتكز على أسس عالية المعاني وترتكز على الإيمان والتسليم المطلق.

وعلى الرغم من أن المعركة الرهيبة التي دارت، كانت بين طرفين غير متكافئين في العدة والعتاد فبينما كان عدد أنصار الإمام الحسين عليه السلام لا يتجاوز المائة والعشرين مقاتلاً إلا أن الإمام الحسين عليه السلام كان يجسد قمة الإيمان والتسليم على الرغم من شراسة العدو ووحشيته فقد نقل عنه أعداؤه قولهم: "ما رأينا مكثوراً قط قتل أهل بيته وأصحابه أربط جأشاً وأثبت جناناً منه وكان كلما سقط من أهل بيته أو أحد أصحابه شهيد تلألأ وجهه نورا".

> إن ثورةً بهذا القدر من الإخلاص والتضحية والإيمان شيء نادر في التاريخ ولذلك فلا غرو إن تحول الإمام الحسين إلى رمز وأقوى مصدر إلهام لكل الثائرين على طريق اللّه والحق والحرية، فهو سيد الشهداء وإمام المظلومين والمحرومين، وليس غريباً أن الثورات استمدت من كربلاء عنفوانها وعزتها فتفجرت ناراً تحت أقدام الطغاة والجبابرة

إنه نور الإيمان في مقابل الزيف والانحراف إنها سكينة الإيمان والطمأنينة التي لا يحصل عليها إلا أصحاب اليقين العظيم والحسين عليه السلام في طليعتهم فقد كان مصداقاً للآية القرآنية الكريمة: "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بكر اللّه ألا بذكر اللّه تطمئن القلوب" إنه النموذج الذي قدمه الإمام الحسين فتح آفاقاً جديدة في عالم الشهادة والتضحية بالذات من أجل القيم لا من أجل المصالح والمكاسب الشخصية فعلى الرغم من الآلام التي كان يعانيها وهو يرى فقدان أبنائه وأخوته وأنصاره إلا أنه كان يردد بلسان المؤمن الواثق من نفسه والمتوكل على ربه: "هوّن ما نزل بي أنه بعين اللّه"

وحتى عندما سقط في آخر لحظات حياته ورغم الجراحات التي أصابته وجعلت جسمه مقطعاً، كان يردد قائلاً: "إلهي رضاً برضاك لا معبود سواك".

إن ثورةً بهذا القدر من الإخلاص والتضحية والإيمان شيء نادر في التاريخ ولذلك فلا غرو إن تحول الإمام الحسين إلى رمز وأقوى مصدر إلهام لكل الثائرين على طريق اللّه والحق والحرية، فهو سيد الشهداء وإمام المظلومين والمحرومين، وليس غريباً أن الثورات التحررية استمدت من كربلاء عنفوانها وعزتها فتفجرت ناراً تحت أقدام الطغاة والجبابرة في كل زمان ومكان وعصر، وامتدت كربلاء إلى خارج حدودها وزمانها حتى قيل أن كل أرضٍ كربلاء وكل يومٍ عاشوراء.

لقد تحولت كلمات السبط الشهيد عليه السلام المفعمة بالعزة والإيمان إلى شعارات الثورة على الظلم والتجاوز والطغيان وأصبحت عبارة "هيهات منا الذلة" على شفة كل ثائر، وأصبحت منعطفات معركة كربلاء إلى دروس ومناهج في التربية والثورة من أجل اللّه والحق والحرية.

قراءة في كتاب

كتاب: وجاء الحسين (ع)

هوية الكتاب:

- **اسم الكتاب: وجاء الحسين عليه السلام**
- **المؤلف: سماحة آية اللّه السيد هادي المدرسي**
- **عدد الطبعات: ٤ طبعات**
- **عدد الصفحات: ٥٣٧ صفحة**

نبذة عن الكتاب:

إن معرفة خلفيات الأحداث والغوص في عمق الأسباب التي أدت إليها كلّ ذلك يساعد في الفهم الصحيح لها، ولذلك فإنّ ثورة كربلاء بحاجة إلى قراءة معمّقة تتناول كلّ جوانبها كي نستطيع استخلاص الدروس والعبر العظيمة منها.

كتاب وجاء الحسين عليه السلام.. لآية اللّه السّيد هادي المدرّسي روعةٌ في الأسلوب، وتحليل دقيق للثّورة الحسينيّة، ظروفها الموضوعيّة، وتقلباتها الاجتماعية، وأحداثها السّياسية.

وهو ليس مجرّد كتاب تحليل تاريخي، بل يحتوي على روائع التّحليل النّفسي، وتدفّق في الفكر الرّسالي، وهو كتاب عقدي بامتياز، ولم يغفل الجانب المعارفي ومقامات أهل بيت النّبوة عليهم السلام.

إضافة إلى تلميحاته لفلسفة التّاريخ وسنن التّدافع البشري.

كتاب وجاء الحسين يعرضه المؤلّف عبر شخصيتين افتراضيتين، وكأنك تقرأ رواية في الأدب والحكمة؛ فهو قصة ورواية، وكتاب تاريخ، وكتاب علم نفس وتربية، وكتاب عقيدة ومعرفة، وكتاب فكر وثقافة.

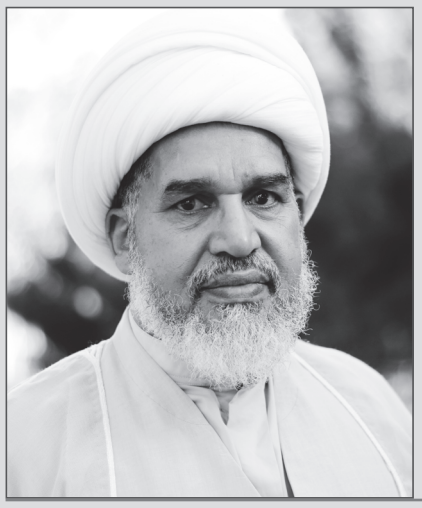

أهل بيت النبوة عليهم السلام بعد واقعة كربلاء

بين محنة الأسر العظيمة ومشروع الإصلاح الأعظم

◆ الشيخ عبدالله الصالح

في البدء لابد من الإشارة إلى مسألتين مهمتين جداً:

١ـ مهمة البشرية العظمى هي خلافة اللّه في الأرض، وحتى مع المصائب والمحن والابتلاءات والمصائب لكن تبقى المهمة ثابتة على عواتق المؤمنين الرساليين الواعين على مر التاريخ.

٢ـ كربلاء مشروع إلهي عظيم كان حاضراً في فكر الأنبياء العظام؛ كآدم، وإبراهيم، وموسى ومحمد وغيرهم صلوات اللّه عليهم أجمعين، وهي مهمة ضرورية في مسيرة الأنبياء عليهم السلام لإصلاح البشرية وكمالها، لذلك ليست كربلاء هي مرحلة زمنية محدودة بوقتها وشخصياتها، ما جرى في يوم عاشوراءٍ سنة ٦١هـ أو ما لحقها من أحداث حتى رجوع السبايا إلى مدينة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا نفهم كربلاء ونتعامل معها.

فمن الواضح أن الأئمة عليهم السلام -على الأقل- يعتبرون أن نهضة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام هي: أحداث اليوم العاشر من المحرّم، الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت والأصحاب رضوان اللّه تعالى عليه، وتمتدّ إلى حين رجوع ركب الحسين إلى المدينة، فهؤلاء الأطفال وتلك النسوة ومعهم إمامهم زين العابدين عليه وعليهم السلام هم شركاؤه الحقيقيّون في النهضة والثورة..

ومن هنا لا يمكن الفصل بين هاتين المرحلتين، سواء على مستوى الأحداث ومجرياتها أو على مستوى الدراسة والبحث، أو حتّى على مستوى الحزن والبكاء على سيّد الشهداء عليه السلام.

فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يخبر ابنته العقيلة السيدة زينب عليها السلام بما يجري عليها في الكوفة قائلاً: «وكأنّي بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد أذلّاء خاشعين، تخافون أن يتخطّفكم الناس، فصبراً صبرا..».

وهذا هو الإمام الرضا عليه السلام يذكر لابن شبيب مصائبهم في شهر محرّم فيقول: «فما عرفت هذه الأمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريّته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر اللّه لهم أبداً».

وكذلك فعل الشعراء فكانوا يقرنون مصيبة الحسين عليه السلام بمصيبة سبي أهل بيته، فقد جاء عن وهب بن زمعة الجمحيّ -وهو من المائة الأولى- يقول:

وربّاتُ صَوْنٍ ما تَبَدَّتْ لِعَيْنِها
قُبَيلَ السِبا إلَّا لِوَقْتِ نُجومِها
تُزاوِلُها أَيدِي الهَوانِ كَأَنَّما
تَقَحَّمَ ما عَفْوٌ فِيهِ أَثِيمُها

وجاء عن منصور النميريَ -من المائة الثانية- قوله:

أَلَمْ يَحْزُنْكَ سِرْبٌ مِنْ نِساءٍ
لِآلِ مُحَمَّدٍ خُمْشُ الذُّيولِ
يَشْقُقْنَ الجُيوبَ عَلى حُسينٍ
أَيامَى قَدْ خَلَوْنَ مِنَ البُعولِ
فَقَدْنَ مُحَمَّداً فَلَقِينَ ضَيْماً
وَكُنَّ بِهِ مَصوناتِ الحُجولِ

وفي تائيّة دعبل الخزاعيّ المشهورة جاء قوله:

بَناتُ زِيادٍ فِي القُصورِ مَصونَةٌ
وَآلُ رَسولِ اللّهِ فِي الفَلَوَاتِ
وَآلُ رَسولِ اللهِ تُسبَى حَريمُهُم
وَآلُ زِيادٍ رَبَّةُ الحَجَلاتِ

• **صور عن ركب السبي الأليم:**

قالت السيدة زينب عليها السلام: «.. لمّا ضَرَبَ ابنُ ملجم لعنه اللّه أبي عليه السلام ورأيت أثر الموت منه، قلت له: يا أبه حدّثتني أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحببّت أن أسمعه منك، فقال: يا بنيّة الحديث كما حدّثتك أمّ أيمن، وكأنّي بك وببنات أهلك سبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطّفكم النّاس، فصبراً، صبراً، فوالّذي فلق الحبّة وبرء النسمة، ما للّه على الأرض يومئذٍ ولي غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم..»..

• **التعامل مع المحنة الأليمة:**

محنة الأسر محنة عظيمة ومؤلمة خاصة وهي تتعلق بأكرم إنسان على وجه البشرية الذي قال اللّه عنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، ولكن سبايا أهل بيت العترة الطاهرة عليهم السلام واجهوا هذه المحنة بثقة عالية ونفسيات مؤمنة مطمئنة واثقة في اللّه عز وجل ونصره وعدالة قضيتها ومشروعية مواجهتها للظلم والإنحراف والتشفي.

تحرّك موكب سبايا أهل البيت عليهم السلام من كربلاء المقدّسة نحو مدينة الكوفة، في ١١ محرّم ٦١هـ، وهو يقطع الصحاري، حاملاً الذكريات الموحشة والمؤلمة لليلة الفراق والوحشة، التي قضوها على مقربة من مصارع الشهداء، وهم على جمال بغير وطاء ولا غطاء، ودخل الركب الكوفة في ١٢ محرَّم ٦١هـ، ففزع أهل الكوفة، وخرجوا إلى الشوارع، بين مُتسائل لا يدري لمن السبايا، وبين عارف يُكفكف أدمعاً ويُضمر ندماً.

مليونية الأربعين

محطة لإنتصار العدل في العالم

◆ الشيخ عدنان الشيباني

ها هي مناسبة الأربعين تحل علينا والتي فيها يزدحم الملايين إلى الوادي المقدس الطاهر الذي طهر بجسد سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام بما تحمله هذه المناسبة من قيمة ومعنى في قلوب الأحرار والشرفاء في العالم.

إن هذا الزحف المليوني المتزايد سنة بعد سنة ما هو إلا لأجل المبادىء الحقيقية الصادقة التي أعطى الإمام الحسين عليه السلام فيها روحه ومهجته وأهل بيته من أجل إحيائها وبعثها في عقل ووجدان البشرية، وعلى رأسها نشر العدل والخير والفضيلة.

لقد مرّت مسيرة إحياء ذكرى أربعينية سيد الشهداء بتاريخ حافل من المنعطفات، وكان دور المرجعية واضحاً ومشهوداً للحفاظ على هذه الأربعينية العظيمة.

لقد كان للمرجعية الدور المشرف لحفظ هذه المناسبة العظيمة، وقدموا من أجل ذلك التضحيات الجليلة، والتي راح من أجل أحيائها أعداد كبيرة من الشهداء في مختلف العصور والأزمان التي كان يتحكم فيها الحاقدين على مدرسة أهل البيت عليهم السلام من الطغاة وأنظمة الحكم الظالمة والفاسدة، وعلى جميع عشاق آل البيت عليهم السلام أن يلتفتوا إلى هذه المسألة المهمة وأن يدركوا أهميتها اليوم.

لقد أثبتت الذكرى الأربعينية بأن قضية الإمام الحسين عليه السلام ليست مجرد قصة عابرة حدثت وقائعها في الماضي وإنما هي قضية يجب على البشرية أن يقتربوا منها ويتعرفوا على جميع أبعادها وحيثياتها.

وأول شيء تقدمه هذه المناسبة العظيمة للعالم هو أن يتعرف الجميع على صاحب هذه المناسبة العظيمة ومن هو الإمام الحسين عليه السلام الذي يحتشد الملايين من أجل إحياء ذكرى شهادته.

لقد أصبح الإمام الحسين عليه السلام الحجة البالغة الشاملة لجميع البشرية، إذ لا يمكن لأي قوة في العالم ان تقف امام هذا الزحف المليوني الذي يتزاحم فيه المؤمنون من عشاق الحرية والكرامة كل عام من أجل إحياء هذه الذكرى العظيمة رغم مرور أكثر من أربعة عشر قرناً من وقائعها.

لقد أضحت قصة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام راية وعلماً في أيدي جميع الأحرار والشرفاء في العالم ينهلون من معينها ما يمكنهم من مواجهة الإستكبار والغطرسة في العالم. وأصبحت بذلك ذكرى الأربعين تحطم كل المخططات والمحاولات التي يقوم بها الحاقدون والطغاة على مر الدهور والتي تستهدف كرامة الإنسانية والبشرية والتي تحاول إستعبادها بشتى الطرق والوسائل من أجل تثبيت عروشها.

إن قضية الإمام الحسين عليه السلام يجب معرفتها بل هي فرض على البشرية التي تتوق إلى العدل والحرية وسائر قيم الكرامة الإنسانية. ويكفي للمناسبة الأربعينية أنها تعطي الزخم الهائل للتعريف بقيم النهضة الحسينية والمبادىء التي قام من أجلها الإمام الشهيد عليه السلام.

ويكفي أن نعرف بأن منقذ البشرية الحجة المنتظر "عجل اللّه تعالى

وانبرت إحدى السيّدات الكوفيات فسألت إحدى العلويات، وقالت لها: من أي الأُسارى أنتن؟

فأجابتهاالعلوية:

نحن أُسارى أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان هذا النبأ عليها كالصاعقة فصرخت، وصرخت اللاتي كنّ معها، ودوي صراخهن في أرجاء الكوفة، إذ كان الإعلام يتحدث عن خوارج خرجوا على الأمير وليسوا مسلمين ومن ذرية النبي محمد صلى الله عليه وآله!!!

وبادرت المرأة إلى بيتها فجمعت ما فيه من أُزر ومقانع، فجعلت تناولها إلى العلويات ليتسترن بها عن أعين الناس، كما بادرت سيّدة أُخرى فجاءت بطعام وتمر، وأخذت تلقيه على الصبية التي أضناها الجوع، فنادت السيّدة أُمّ كلثوم من خلف الركب: إنّ الصدقة حرام علينا أهل البيت، ثم صارت تأخذ من أيدي الأطفال وأفواههم، وترمي به الأرض، وتقول: يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم، وتبكي علينا نساؤكم، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء(ينابيع المودّة ج٣ ص: ٨٧).

صُدِمَ أهلُ الكوفة بما رأوا، نساء ثكلى مرهقات أنحلهن البكاء والفقد والجوع لكنهن عزيزات قويات واثقات مؤمنات متشرعات، وهم يظنون أنهم أمام سبي خارجي مهزوم مألوم مكلوم!!!

ثمَّ اتَّجه موكب السبايا نحو قصر الإمارة، مُخترقاً جموع أهل الكوفة، وهم يبكون لما حلَّ بالبيت النبوي الكريم، ولما اكتسبت أيديهم، وخدعت وعودهم سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإمام المسلمين الحسين بن علي عليهما السلام، وها هم يرون أهله ونساءه أُسارى.

وها هو رأس السبط الشهيد يحلّق في سماء الكوفة، على رأس رمح طويل، وقد دعوه ليكون قائداً للأُمّة الإسلامية، وهادياً لها نحو الرشاد.

وحدَّقت السيّدة زينب عليها السلام بالجموع المحتشدة، ومرارة فقدان أخيها والصفوة من أهلها والخلص من أنصار أخيها تملأ فمها، وذلّ الأَسر يحيط بموكبها، فنظرت عليها السلام إلى أهل الكوفة نظرة غضب واحتقار، وقالت لهم كلاماً قارعاً ومؤنِّباً لعل تصحى ضمائرهم الميتة أويستيقضون من سباتهم الأبله.

• رأس الحسين عليه السلام في شوارع الكوفة:

ولم يقف حقد ابن زياد وقساوته، وأسلوبه الوحشي إلى حَد، بل راح يطوف في اليوم الثاني برأس الحسين عليه السلام في شوارع الكوفة، يُرهب أهلها، ويتحدَّى روح المعارضة والمقاومة فيها.، قال زيد بن أرقم: مرّوا بالرأس عليّ وهو على رمح طويل، وأنا في غرفة لي، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، فوقف والله شعري وناديت: رأسك والله يا ابن رسول الله أعجب وأعجب(إعلام الورى بأعلام الهدى ج١ ص: ٤٧٣).

• كيف واجه أهل البيت عليهم السلام صدمة تشفي ابن زياد وإذلاله لهم:

أُدخل رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى القصر، ووضع بين يدي عبيد الله ابن زياد والي الكوفة، فأخذ يضرب الرأس الشريف بقضيب كان في يده، وعليه علامات الفرح والسرور.

وكان إلى جانبه زيد بن أرقم ـ وكان شيخاً كبيراً صحابيّاً ـ فلمّا رآه يفعل ذلك بثنايا ابن رسول الله صلوات الله عليه قال له: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فو الله الذي لا إله غيره لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشفتيه عليها، ولا أُحصيه كثرة يقبّلهما، ثمّ انتحب باكياً.

فاستشاط ابن زياد غضباً وقال: أبكى الله عينيك، أتبكي لفتح الله؟ والله لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وذهب إلى منزله.

ثمّ أُدخل النساء والأطفال، ومعهم الإمام زين العابدين عليه السلام، وكانت عقيلة بني هاشم السيّدة زينب الكبرى عليها السلام متنكّرة، وقد انحازت إلى ناحية من القصر ومعها النسوة، فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت ومعها نساؤها؟ فسأل عنها ثانية وثالثة فلم تجبه، حتى قيل له: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله.

فانبرى ابن زياد مخاطباً زينب عليها السلام وشامتاً بها: الحمدُ لله الذي فضحكم وقتلكم، وأكذب أحدوثتكم.

فردَّت عليها السلام عليه بلسانِ المرأة الواثقة بأهدافها: «الحمْدُ لله الذي أكرَمَنا بنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وطهَّرَنا مِن الرجس تطهيراً، إنّما يَفتضحُ الفاسِق، ويكذبُ الفاجِر، وهو غَيرُنا.

فقال ابن زياد: كيف رأيت فِعلَ الله بأهلِ بيتك؟

فقالت عليها السلام: «ما رأيت إلا جميلاً، أولئك قومٌ كتبَ اللّهُ عليهم القتل، فَبَرَزوا إلى مَضاجِعِهم، وسيجمع اللّهُ بَينك وبَينَهُم، فتحاجُّون إليه، وتَخْتصِمون عِنده، فانظر لمن الفلج، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة».

فغضب ابن زياد واستشاط غضباً، فقال له عمرو بن حريث: إنّها امرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها.

> محنة الأسر محنة عظيمة ومؤلمة، ولكن سبايا أهل بيت العترة عليهم السلام واجهوا هذه المحنة بثقة عالية ونفسيات مؤمنة مطمئنة واثقة في الله عز وجل ونصره وعدالة قضيتها ومشروعية مواجهتها للظلم والإنحراف

فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت: «لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت».

ثم أخذ ابن زياد يفحش في كلامه، لكنه يخفي فشلاً ذريعاً ما كان يتوقع أن يسمعه أو يراه.

ثم التفت ابن زياد إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: من هذا؟ فقيل: عليّ بن الحسين، فقال: أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين؟

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: كان لي أخ يسمّى عليّ بن الحسين قتله النّاس.

فقال: بل الله قتله.

فقال عليها السلام: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها».

فقال ابن زياد: ولك جرأة على جوابي؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه.

فسمعت عمّته زينب، فقالت: يا ابن زياد إنّك لم تبق منّا أحداً فإن عزمت على قتله فاقتلني معه، وتعلّقت به، واعتنقته..

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثمّ قال: عجباً للرحم، والله إنّي لأظنّها ودّت أنّي قتلتها معه، دعوه فإنّي أراه لما به.

وقال في اللهوف: فقال عليّ عليه السلام لعمّته زينب عليها السلام: اسكتي يا عمّه حتّى أكلّمه، ثمّ أقبل عليه السلام فقال: أبالقتل تهدّدني يا ابن زياد؟ أما علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة؟!

فخرس بن زياد وسكت..

ثم أنّ ابن زياد أراد أن يؤلم الرباب زوجة الحسين عليه السلام ويحرق قلبها، فقال لها: رباب رأس من هذا؟ فسكتت وأبت أن تجيبه، فأعاد عليها السؤال ثانية، فسكتت، فقال:

أقسم عليكِ بحقّه عليكِ إلّا ما أجبت، فعند ذلك قالت:

هذا رأس المولى أبي عبد الله، ولا خير في الحياة بعده..

وأخذت الرباب الرأس ووضعته في حجرها وقبّلته وقالت:

وَاحُسيْناً فَلا نَسيتُ حُسيْناً
أَقَـصَـدَتْـهُ أَسِـنَّةُ الأَعْداءِ؟!
غادَرُوهُ بِكَرْبلاءَ صَرِيعاً
لا سَـقَى اللّهُ جَانِبَيْ كَرْبِلاءِ

ثمّ أمر ابن زياد الشرطة بحبس الأسارى في دار إلى جنب المسجد الأعظم، يقول الحاجب:

كنت معهم حين أمر بهم إلى السجن، فرأيت الرجال والنساء مجتمعين يبكون ويلطمون وجوههم.

وصاحت زينب عليها السلام بالنّاس:

لا يدخلنّ علينا عربيّة إلّا أمّ ولد أو مملوكة فإنّهنّ سبين كما سبينا!

لقد أضحت قصة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام راية وعلماً في أيدي جميع الأحرار والشرفاء في العالم ينهلون من معينها ما يمكنهم من مواجهة الإستكبار والغطرسة في العالم. وأصبحت بذلك ذكرى الأربعين تحطم كل المخططات والمحاولات التي يقوم بها الحاقدون والطغاة على مر الدهور والتي تستهدف كرامة الإنسانية

فرجه الشريف" التي تقتصر مهمته الرسالية في نشر وبسط العدل في العالم بعد أن عانت البشرية الأمرين من الظلم وسوء إستغلال السلطة، وإنه لا يظهر إلا بعد أن تمتلىء الدنيا بإسم الإمام الحسين عليه السلام حيث هو فارساً وقائداً لقيم الحرية والكرامة، وأن اول شعار يطلقه منقذ البشرية من الظلم والتيه والضلال هو يالثارات الحسين وألا يا أهل العالم إن جدي الحسين قد مات عطشاناً..

ومن هنا فإن الإمام الحسين عليه السلام هو الحجة البالغة لكل البشر بكل عناوين الكرامة الإنسانية وكل مضامين قيم الخير والفضيلة.

إن مناسبة الأربعينية العظيمة قضية يعرف تأثيراتها العالم، لذلك يقوم الحاقدون من أعداء الله والإنسانية بتنفيذ المخططات الشيطانية لتشويه صورة هذا الحدث الكوني الرهيب، ويوظفون له الإمكانات الضخمة لكنه يتلاشى أمام صرخة الملايين في الأربعين، لكنهم خسئوا بالأمس وسوف يخسئون اليوم بسبب الملايين الذين يعشقون الحسين عليه السلام كرمز ورائد للحرية والكرامة الإنسانية.

إن علينا الإهتمام بهذه المناسبة العظيمة التي تحثنا على أن نرجع إلى قيم الدين وأخلاقيات الرسالة المحمدية وما تفرضه علينا من ضرورة العودة والرجوع إلى فقهاء الأمة ومراجعنا العظام الكرام، لأنهم هم الحصن المنيع للإنسانية في التصدي للمخططات التي تستهدف دين الله تعالى في الأرض، وخاصة الصهيونية العالمية وادواتها من الطواغيت.

ستواصل مناسبة الأربعين تفاجىء العالم بالملايين الذين يرفعون قبضاتهم وتصدح حناجرهم بهتاف التلبية الرسالي الكبير "لبيك يا حسين" لتملأ الآفاق ليس في كربلاء المقدّسة بل في كل بقاع العالم، وأينما وجد المؤمنون بمبادىء وقيم الدين والحضارة الإنسانية. بأن النصر لله وللحق وللحرية لكل المستضعفين الذين هم الجوهر الباقي المنتظر لمنقذ البشرية جميعاً.

فمناسبة الأربعينية الحسينية العظيمة تختزن فيها كل معاني القيم والمبادىء الإنسانية الراقية التي أستشهد الإمام الحسين عليه السلام من أجل إحيائها وإعادة بعثها في نفوس العالم، والتي أصبحت محط أفئدة كل عشاق الخير والفضيلة في العالم، وهي المحطة التي سوف تقصم عروش الطغاة والمستكبرين في جميع أصقاع الكرة الأرضية.

إن الإمام الحسين عليه السلام أصبح رمزاً عالمياً للتغيير وهو يقود الحضارة الإنسانية نحو الأفضل ويتحدى في ذلك كل محاولات جبابرة الأرض وأشياع الفكر السلطوي الظالم لإنهاء تأثيراته. إن محاولاتهم الفاشلة ستزيد من أثر الإمام وتأثيراته ظهوراً ومن أمر التغيير علواً، وهو عين ما أشار الله تعالى له ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، وفي الأربعين يتجسد شيء ما من عظمة هذا الإمام العظيم عليه السلام.

◆ سماحة السيد جعفر العلوي

رسالة الإمام الحسين عليه السلام الخالدة إلى العالم

لا للتطبيع مع الأنظمة والحكومات الظالمة والفاسدة

◆ الدكتور راشد الراشد

لا يمكن للأحرار والشرفاء إلّا الوقوف بأقوى ما يكمن ضد الإستبداد والديكتاتورية، بل لا يمكنهم إلا تبني الدعوة إلى تصليب الموقف في مجابهة الظلم والإستبداد وسلطات الأمر الواقع غير الشرعية، فإن الأخيار الذين يناضلون من أجل تحسين أوضاع المواطنة وتحقيق العدل في بلدانهم وبطريقة لا تخلو من حس وطني عال، فإنه يجب عليهم أن يدركوا بأنهم يتحملون جزءاً كبيراً من المسؤولية عما يؤول إليه نظامهم السياسي القائم تجاه قضية الحريات والمواطنة الحقة والعدالة.

وهنا فإن (النضال) الذي "يشرعن" بمواقفه البراجماتية عملياً للنظام الديكتاتوري الإستيلاء على السلطة و«يشرعن» التنازل عن الحق والعدل والمشاركة السياسية الحقة بدعوى العقلنة والحكمة والذكاء السياسي، ثم التصرف والإدعاء بإسم "الممثل الشرعي الوحيد لقضايا النضال من أجل الحريات والحقوق والعدالة" فإنه بمنهجه البراجماتي يخدم أغراض سلطة الأمر الواقع بتنفس (الشرعية)، بل إن المحاولات المستمرة لإسترضاء الطاغوت، والذي يصل إلى حد تمهيد الطريق له بمطاردة قوى الصمود والتحدي والمقاومة، فإن المعارضة البراجماتية (الذّكية) توفر غطاء لمسار سياسي مداهن للظلم تستفيد منه في واقع الأمر سلطة الأمر الواقع في تعميق إغتصاب الشرعية وتجذير الهيمنة المطلقة على السلطة، وتعطيه في أحيان كثيرة الشرعية للقمع والضرب بقسوة ووحشيه على المعارضين المعاندين الذين لا يقبلون الرضوخ للظلم والفساد تحت أي عنوان.

وهذه المعارضة التي تنحى إلى منهج البراجماتية بأغطية الواقعية والعقلنة هي التي تضعف المعارضة الثورية التي تنطلق للمطالبة بحقوقها السياسية وبالعدالة والإنصاف، وهو المنهج الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى إضعاف القوى المطالبة بالتغيير الجذري وإنتزاع الحقوق السياسية كاملة غير منقوصة.

لقد وضع الإمام الحسين عليه السلام حداً للمنهج البراجماتي عندما أتضح فساد النظام وديكتاتورية السلطة، وحدد إن الرفض المطلق للحكم الظالم ومجابهة النظام الفاسد ودفع ما يستحق ذلك من ثمن هو الطريق الوحيد لحفظ الكرامة الإنسانية والدفاع عن الحق والعدالة وسائر قيم الخير والفضيلة.

وعلى الجانب الآخر فإن أخطر ما يمكن أن تقوم به المعارضة البراجماتية في حال تمكنها هو إحتكار التمثيل الشعبي والإستبداد ب"شرعية النضال الوطني"، والسعي لعزل قوى النضال السياسي الأخرى والفاعلة بمنطق مجابهة الظلم وفساد السلطة بمنطق التحدي والشهادة، والتنكر لدورها الفاعل في مقارعة الظلم ومجابهة الإستبداد.

فالتنكّر للمعارضة الثورية التي تطالب بالكرامة والحريات والحقوق السياسية كاملة غير منقوصة من شأنه أن ينشأ وضعاً معارضاً هشاً ومهترئاً، يدفع الجميع بعض فواتيره من تفشي مظاهر الظلم والفساد، فالمعارضة البراجماتية تقوم من الناحية الواقعية وفي الغالب بحسن نية بعملية التطبيع مع النظام الديكتاتوري وتكريس سلطة الأمر الواقع الظالمة والفاسدة وما ينتج عنها من قهر واضطهاد وممارسات قاهرة حاطة بالكرامة الإنسانية.

كما إن المعارضة البراجماتية دائماً ما تسعى إلى ترضية النظام الديكتاتوري المستبد والظالم، وأن هذا «الرضا» الذي تسعى إلى تحقيقه هذه المعارضة البراجماتية لدى النظام الديكتاتوري المغتصب للشرعية يكون أمراً حيوياً ومطلوباً بنظرها لمتابعة إدارة ملفاتها الداخلية بعيداً عن الطروحات الثورية التي تؤدي إلى إنتزاع الحقوق، وأنها تحت مظلة الواقعية والذكاء السياسي تتبعد وتنأى بنفسها عن ممارسة أي نوع من الضغوط المتعلقة بنيل الحقوق السياسية وتحقيق الديمقراطية وإنتزاع الحريات وملفات الشرعية ودولة المواطنة الحقة.

من خلال قناعة الحركة المعارضة البراجماتية بعقلنة خيارات حركة المعارضة، وبما يحمله من مضامين التدجين وصناعة معارضة هجينة لا تقوى على ممارسة أي نوع من أشكال الضغط السياسي الذي يضغط على النظام الظالم والفاسد، فعادة ما تدخل هذه المعارضة فعلياً ليس فقط في علاقة براجماتية مع النظام الديكتاتوري، وإنما مشاركاً في تنفيذ مشروعه في الإستحواذ على السلطة بشكل مطلق، ومعززاً لتطلعاته في السيطرة المطلقة على الحكم وإحتكار الشرعية والمقدرات خاصة وأن المعارضة البراجماتية تترتكز على قاعدة عدم إيذاء مشاعر النظام الحاكم وعدم القيام بأي عمل يمكن أن يضغط على أعصابه أو أن يقوموا بعمل يمكن أن يجرح مشاعره.

وفي الغالب نجد أن الأنظمة الديكتاتورية والمستبدة تستفيد في الأوقات الصعبة من المعارضة البراجماتية في كبح جماح أي حركة معارضة ثورية مطالبة بالعدالة والمشاركة السياسية الحقة ومحاربة الفساد فيعمد على تركها تتحرك بمساحة واسعة من الحرية ويقوم بتأجيل ضربها فقط لتقوية الإمكانيات العملية لها لتدجين المعارضة وصناعة حركة مطلبية هجينة. وهو ما يمثل بالفعل طعنة عميقة في قلب قضية المعارضة الثورية التي ترفض أي نوع من التسويات مع النظام الديكتاتوري المستبد والظالم والتي تعمل من أجل إستعادة الشرعية وبناء نظام سياسي ينبثق من الإرادة الشعبية، في وقت هي أحوج ما تكون فيه للدعم والمساندة.

وفي مواجهة هذا السلوك البراجماتي، لابدّ من التأكيد على أصالة ومشروعية المعارضة الثورية المطالبة بالإستحقاقات كالعدل والحق كقيمة أخلاقية عليا من قيم النضال والجهاد ضد الإستبداد والظلم، وذلك بدل المداهنة والمراوغة مع النظام الديكتاتوري الظالم.

وهنا لابد من تأكيد ضرورة دعم المعارضة الثورية العميق لقضية التحرر والإنعتاق من نظام السخرة الشمولي. والعمل على تقوية وتصليب الجبهة المعارضة الثورية والمبادئية في الحفاظ على الثوابت الأخلاقية للمطالبة بالحقوق وإقامة العدل وحفظ الكرامة الإنسانية.

وفي مواجهة التنازلات التي تقدمها غالباً قوى المعارضة البراجماتية للنظام الديكتاتوري تحت أغطية الواقعية والذكاء السياسي فإن الإمام الحسين عليه السلام قاد معركة أخلاقية عظمى في تكريس منهج الرفض لمنطق الخضوع والركون إلى الحاكم الظالم والنظام الفاسد، وأن الطريق للحرية وحفظ الكرامة إنما يمكن في واقعنا الإجتماعي في تفعيل دور المعارضة الثورية في مقاومة التطبيع مع الإستبداد والديكتاتورية ومجابهة سلطة الأمر الواقع بكل ما يمكن؛ وفي توسيع رقعة الدعم والإسناد للمعارضة الثورية المطالبة بالحقوق السياسية والعدالة وقيام دولة المواطنة الصالحة وإستعادة الشرعية.

وهذه هي الرسالة الخالدة العظيمة للإمام الحسين عليه السلام للعالم والتي تقول بوضوح شديد: لا للتطبيع مع الأنظمة الظالمة والفاسدة. ليقضي بذلك وبالضربة القاضية على الثقافة التبريرية التي تؤدي إلى الثقة أو الركون بإمكانية الإصلاح من خلال الأنظمة الظالمة والفاسدة نفسها، وذلك مهما تغّلفت المعارضة البراجماتية بأغطية الحكمة والواقعية ومهما تدّثرت بغطاء العقلنة والذكاء السياسي.

وهذه هي الرسالة الخالدة العظيمة للإمام الحسين عليه السلام للعالم والتي تقول بوضوح شديد: لا للتطبيع مع الأنظمة الظالمة والفاسدة. ليقضي بذلك وبالضربة القاضية على الثقافة التبريرية التي تؤدي إلى الثقة أو الركون بإمكانية الإصلاح من خلال الأنظمة الظالمة والفاسدة نفسها، وذلك مهما تّغلفت المعارضة البراجماتية بأغطية الحكمة والواقعية ومهما تّدثرت بغطاء العقلنة والذكاء السياسي.

الحسين عليه السلام ثورة ضد مشاريع التطبيع مع أهل الفساد والظلم

من لم يترك (التطبيع) مع الظالمين لم يبلغ الفتح؟!

الشيخ عبدالحسن الفراتي

اذا عارض المجتمع اللحاق بمشروع الثورة وخلد إلى مشروع «التطبيع» مع الحاكم الفاسد متأثرا بدعايات أصحاب السلطان والصولجان وارهابهم فسوف يبوء إلى الضياع والتيه.

للثورة من مبررات شرعية مقبولة، لاسيما وإن رائد الثورة قديس عظيم في مصاف أصحاب الكساء وسيد شباب أهل الجنة وسبط النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

فـ(يزيد فاسق فاجر وشارب للخمر ولاعب الكلاب والقردة) تستدعي أن تكون خير مبرر للنهضة الإصلاحية الكبرى: (ومثلي لايبايع مثله) بإعتبار أن الفسق والفجور وتعاطي المسكر واللهو واللعب تنزل كل إنسان من منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبعده عن مقام القيادة والخلافة، بل توجب إعلان للثورة والرفض لهكذا نموذج للخلافة والحكم الذي يعارض بشكل سافر مع نصوص كتاب الله وسنة النبي الكريم.

إن الإمام الحسين عليه السلام لم يثر عصبية الدم والعرق والقبيلة والتاريخ المشرق في العطاء والذود عن حياض الرسالة في خطابه وان كانت كل هذه المميزات تستحق وافر التعظيم _ إلا أنه (سلام الله عليه) أراد أن يؤسس مبررات الرفض المشروع للحاكم الذي يجب الثورة عليه على مديات الزمن القابل، ليبدأ من ضرورة ابتعاد الحاكم عن (كل) المنكرات والملهيات، باعتبار أن هذه الممارسات لاتتماشى مع منظومة العدل الإلهي والإنساني، بل من المستحيل أن نترجى (عدلا) من حاكم وهو يتنزل إلى منخفض وحضيض المنكرات والملهيات _وهذا مايفسر لجوء حتى القوانين الوضعية لإعفاء رؤساء وزعماء دول كبار عن مسؤولية رئاسة وزعامة شعوبها! ثم ينتقل بنا الإمام الحسين عليه السلام إلى ذكر نموذج لما سيؤول إليه إجتراح المنكر واللهو بقوله: (وقاتل النفس المحترمة) ليؤسس سلام الله عليه منظومة (العدل الإداري والسياسي) وفق الرؤية الإلهية بأن الذي يستسيغ أشغال قلبه وعقله بالهوى واللذائذ الدنيوية يستسيغ بكل سهولة قتل النفس المحترمة وذلك لما يحدث اللهو والمنكر واتباع الهوى من فقدان بصيرة الحقيقة وعدم تمييزه بين الحق والباطل والنور والظلام.

ثم يرتقي خطاب الثورة الحسينية ليبين معالم (السنن الإلهية الاجتماعية والتاريخية) بقوله عليه السلام: (من لحق بنا استشهد ومن لم يلحق بنا لم يبلغ الفتح) ليشير أولاً إلى خصوصية ثورته المقدسة باعتبارها هي ضمن المشروع الإلهي-الرسالي والذي كتب على الحسين عليه السلام أن يقوم بدور (المصلح) كما كان جده المصطفى (المؤسس) لبزوغ نور الإسلام المبارك، وإن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قد تنبئ بحدوث واقعة عاشوراء الكبرى في رواية (القارورة) التي روتها السيدة أم المؤمنين أم سلمة وكيف بكى على مصرعه؟! ،وكذلك ليوضح معالم سنة الله في المجتمع البشري بأن النهضة ضد الباطل والحاكم المنحرف عن خط الرسل والأنبياء تمنح هذا المجتمع (فرادى _جماعات) وسام وشرف الشهادة في منازل الآخرة وفي مديات التاريخ والمستقبل: (من لحق بنا استشهد).

وفيما اذا عارض المجتمع اللحاق بمشروع الثورة وخلد إلى مشروع «التطبيع» مع الحاكم الفاسد والظالم متأثراً بدعايات أصحاب السلطان والصولجان وارهابهم واغراءات أصحاب الهوى والمصالح فسوف يبوء _وفق سنة الله المجتمعية_ إلى الضياع والتيه وعدم بلوغه لما يطمح إليه من وعود التقدم والازدهار والعيش الكريم والرغيد، بقوله عليه السلام: (ومن لم يلحق بنا لم يبلغ الفتح).

واليوم اغراءات التطبيع مع دولة غاصبة لأراضي المسلمين المستضعفين في فلسطين نسمع صيحاتها تحت ذريعة «التطبيع» لأجل العيش والازدهار والسلام و... من جهة، ومن جهة ثانية نسمع دعوات القبول بالحاكم وان كان فاسداً وفاسقاً بل مجرماً!! ليحكم بلادنا بهدف تحقيق (الرغيدة) الموعودة من قبل أبواق المستكبرين!

ان هذه الصيحات لـ«التطبيع» مع الطغاة الغاصبين الفاسدين أو قبول أي حاكم منحرف يتحكم بمصير آخرتنا ودنيانا بدعوى عيش (رغيد) يذكرنا بوعد الإمام الحسين الشهيد سلام الله عليه: (ومن لم يلحق بنا لم يبلغ الفتح) ولن ينال الرفاه في الدنيا ولا الفلاح في العقبى. والعاقبة للمتقين.

خُطى الأقدام إلى مرقد الإمام عليه السلام ولمعرفتهِ خُطىٰ الأفهَام

السيدة بلقيس حسن المتوكل

مرحباً بهذا الحماس المقدَّس لزيارة الأربعين ومراسيم المشي المقدسة.. هذا الحماس الذي ينبغي أن يكون مصحوبا بحماس مماثل بل وأشد، في السعي لمعرفة الإمام عليه السلام، فتكون خُطانا لمرقده، وقلوبنا لمعرفته.

في عُمرِ الصِبَا، وقبل ٥٠ عاماً تقريباً، كانت زيارتي الأولى إلى مَرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وفي الطريق كنت أشاهد مجموعات صغيرة تسير في الطريق، فأسأل من معي إلى أين يذهب هؤلاء، فيقول لي من معي في الباص انهم ذاهبون للزيارة مثلنا، ولكن مشياً على الأقدام! فأرجو من سائق الباص ان يُركبهم معنا خصوصا كبار السن منهم، فيجيبني:

إنهم يتعمدون المشي لينالوا الأجر العظيم ويواسون سبايا اهل البيت عليهم السلام.

إلاَّ أن الأمور تغيرت اليوم، وأصبحت زيارة الأربعين زيارة مليونية، ومن أروع الشعائر وأخطرها، وعلى العكس من ايام صباي، أطلب من صاحب الباص أن ينزلني في طريق المشاية، رغم إنني اصبحت في سن اولئك المشاية الكبار الذين كنت اشاهدهم من نافذة باص الصِبَا.

أصبحت زيارة الاربعين شعاراً للمذهب، وعلامة للشيعة المؤمنين كما رُوِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ : صَلَاةُ إِحْدَى وَ خَمْسِينَ، وَ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَ التَّخَتُّمُ فِي الْيَمِينِ، وَ تَعْفِيرُ الْجَبِينِ ، وَ الْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

المزار الكبير : ٣٥٣، و رواه المفيد في مزاره: ٦١، و ابن قولويه في الكامل: ٣٢٥، وغيرهم .

فمرحباً بهذه الشعيرة المتصاعدة، والمسيرة المتزايدة عاماً بعد عامر؛ وهي تُعلي ذِكرَ الإمام الحسين عليه السلام، الذي شاء الله سبحانه له أن يزداد عُلواً وانتشاراً، كما أكدت ذلك الحوراء عليها السلام:

(ويَنصبون لهذا الطفّ عَلَماً لقبر أبيك سيّد الشهداء عليه السلام، لا يَدرُسُ أثره، ولا يَعفو رَسمُه، على كُرورِ اللّيالي والأيّام. وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلّا ظهورا، وأمره إلّا علوّا وانتشارا). بحار الانوار ج ٢٨ ص ٥٧.

ومرحباً بهذا الحماس المقدَّس لزيارة الاربعين ومراسيم المشي المقدسة.

هذا الحماس الذي ينبغي أن يكون مصحوباً بحماس مماثل بل وأشد، في السعي لمعرفة الإمام المَزُور عليه السلام، والسعي للاستزادة من تلك المعرفة والبناء عليها. فتكون خُطانا لمرقده، وقلوبنا لمعرفته.

فإن المعرفة شرط قبول وتمام وكمال خُطى الزيارة.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللّهَ فِي عَرْشِه».(كامل الزيارات:١٤٩) .

ومَا معرفة حق الإمام عليه السلام ؟

يُجيبنا الإمام الصادق عليه السلام في رواية اخرى متعلقة بزيارة الامام الرضا عليه السلام، ونورهم واحد عليهم السلام حيث قال: «يُقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها طوس، من زاره إليها عارفا بحقه، أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنة، وإن كان من أهل الكبايِر، قلت: جعلت فداك!.. وما عرفان حقه؟.. قال: يعلم أنه إمام مفترض الطاعة، غريب شهيد، من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله عز وجل أجر سبعين شهيداً ممن استشهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله على حقيقة». (أمالي الصدوق).

والجواب مختصر، ولكنه يستبطن معانٍ عميقة وجليلة: (يعلم أنه إمام مفترض الطاعة)،

وينبغي أن نعرِف الإمام من الإمام نفسه، إذ لا أحد من الناس أعرف من الإمام بأمرِ الإمامة وشأنها الشامخ. من هنا التأكيد على قراءة زيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام، والتي تشير إلى مقامات الائمة ومعرفتهم.

ومن ذلك، حديث الإمام الرضا عليه السلام، الذي ذكره لعبد العزيز بن مسلم، وهو حديث طويل، اقتطف منه هذه الفقرة:

(الامام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين. الامام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب).

ومن الغريب أن تختلط الامور على البعض، فيقرن الإمام بسواه، ويقيسه بمن دونه، وهو (واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ... ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير)!

أو كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ..). نهج البلاغة الخطبة ٢.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «نحن أهل البيت لا نقاس بالناس» بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٨٤

وفي لفظ ثاني: « لا يقاس بهم بشر» إلزام الناصب: ١ / ٤٠.

وفي ثالث: «نحن أهل البيت لا يوازينا أحد» الفضائل الخمسة: ٢ / ٧٩.

وفي رابع: « لا يقابل بنا أحد» ارشاد القلوب: ٢ / ٤٠٤.

وقد ورد في الدعاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي».(الكافي الشريف:٣٣٧/١).

الحسين عليه السلام

منارة عالية للكرامة تتجلّى في الأربعين

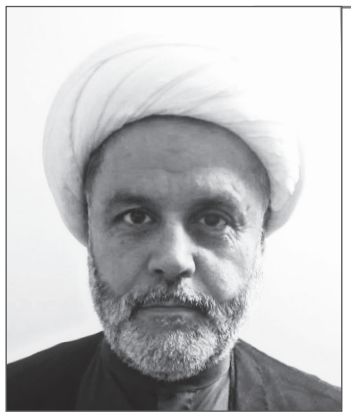

◆ الشيخ الحسين أحمد كريمو

• تقديم فكري

في هذا العصر الرقمي الأغبر، والحضارة المادية العملاقة، وخاصة في ظروف الكورونا هذا الفيروس المنحوس الذي أربك الدنيا وطغاتها، وحضارتها الرقمية، والذي نشك في أصله ومنشئه، فالأرجح أنه سلاح بيولوجي صنَّعه واستخدمه مجرمو العالم المتحضر ضد أعدائهم، ولكن انقلب السحر على الساحر وقتل الفيروس صانعه، وخرج عن القدرة والسيطرة فراح يفتك بالجميع، وبهم أكثر من غيرهم لأنهم لا يُعيرون أي أهمية له، وكل ظنِّهم أنه تحت السيطرة، ولكن خاب فألهم، فحصد الآلاف منهم، ورغم أنه لا قيمة للإنسان لا سيما كبار السِّن والمرضى منهم بالخصوص، فتركوهم يموتون وكأنهم حيوانات لا فائدة منها.

وهذا السلاح كان موجهاً بشكل خاص ليُربك منطقة آسيا بطاقاتها الهائلة (الصين، والهند، والعالم الإسلامي)، فكان نصيب المسلمين من هذا البلاء حصَّة لا يُستهان بها، وكان لهم خطة محكمة لتعطيل أهم مظاهر المسلمين التي لها وقعاً عالمياً؛ وخصوصاً منها:

١. الحج والعمرة إلى البيت الحرام

ومن أهم وأعظم تلك المظاهر التي سعوا إلى إرباكها كان الحج والعمرة إلى بيت اللّه الحرام، لأن الحج يُعتر أعظم مظهراً عبادياً في العالم ومازال يجمع ملايين المسلمين ويوحدهم في الزمان والمكان وحتى اللباس والشعارات وأهمها البراءة من المشركين، وقد نجحوا في ذلك لأن القائمين على الحج جزء لا يتجزأ من المؤامرة على الإسلام وقد ارتهنوا بكل ما لديهم للصهيونية وسيد البيت الأسود.

٢. الشعائر الحسينية المباركة

وأما الهدف الآخر لهم فكان الشعائر الحسينية التي صار يشترك فيها أحرار العالم وخاصَّة شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وعُشاق سيد الشهداء عليه السلام فكانت العيون في العالم أجمع ناظرة ومتطلعة إلى تلك المراكز الشيعية الأساسية لا سيما في العراق (كربلاء والنجف)، وإيران، وسوريا، ولبنان، وباكستان، وأفغانستان، ونيجيريا، وغيرها من البلدان التي يتواجد فيها عشاق سيد الشهداء عليه السلام.

ولكن هنا توقف سعيهم وخاب فألهم خيبة عظيمة، فالواقع أثبت أن الشيعة هم أهل القضية الحقيقيين حيث أصرُّوا على إقامة الشعائر رغم كل التحديات، والصعوبات، والاحتياطات، فقاموا بكل ما يلزم من احتياطات صحية، ولم يخرقوا البروتوكولات الحكومية، من استخدام الكمَّام، والمعقمات، والتباعد، فكانت فرصة لينتشروا في ظل الحسين عليه السلام لا ليُعطلوا شعائر محبوبهم، فملؤوا الدنيا مجالس، وأحالوا بيتهم، وشوارعهم، ومدارسهم، وكل الحدائق المفتوحة إلى مجالس تصدح بذكر الإمام الحسين عليه السلام، حتى أنهم أحالوا أماكن ومراكز اللهو واللعب كملاعب الكرة وصالاتها إلى مجالس حسينية، فتضاعفت المجالس وزادت الأعداد في كل مكان، وصارت المجالس مظهر حضاري عام، وموسم ثقافي على مستوى المنطقة برمتها.

وكان ختامها مسك في كربلاء العزَّة والكرامة، والشَّرف والشَّهامة حيث لم يقبل ولن يقبل الأخوة القائمين على المرقدين المطهرين أن يغلقوهما في وجوه المعزين بل فتحوا المجال لكل المواكب، ومن كل الاتجاهات فملؤوا ساحات كربلاء بالرجال الأبطال، والنساء الزينبيات، وملأت أصواتهم أسماع الدنيا بندائهم، وبكائهم، وشجيِّ نشيجهم، وعالي صرختهم: لبيك يا حسين..

جاء ذلك في زمن الضعف، والهزائم، والانبطاح تحت أقدام الأعداء من المستكبرين، والمتصهينين من أعراب الجاهلية، بقيادة نجدية حيث ينجم قرن الشيطان، من عُشاق أبي الجهل، وأبناء أبي سفيان فرع الشجرة الملعونة في القرآن، الذين ارتموا في أحضان عمومتهم من بني صهيون بأمر من سيدهم ترامب، فما أحوج هذه الأمة لثقافة الإمام الحسين عليه السلام، ثقافة المقاومة، والنهوض في وجه الطغاة والجبارين، الذين أذلوا الأمة، تلك الثقافة التي تعيد لها معنى الشرف والعزة والكرامة؛ بشعارها الحسيني؛ (هيهات منَّا الذِّلة يأبى اللّه لنا ذلك ورسوله).

فإذا أرادت هذه الأمة أن تنتصر فليس لها إلا منهج الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، ورفع رايته في كل الرُّبوع، فسترتفع رايات الشَّرف، والعزَّة، والكرامة من جديد، لأن الحسين عليه السلام منارة كونية، ورواية هُدى عالمية، وهذا مكتوب على ساق العرش الأيمن: (الحسين مصباح الهُدى وسفينة النجاة)، وإذا تنفس الصبح، وبزغ النور، انتظروا طلوع النهار، وإشراق الشمس التي تملؤ الدنيا نوراً وضياءً، وسينسحب الظلام، يُسحقُ كل طاغية ظلام للعبيد، كمعاوية ويزيد بيد من حديد بإذن اللّه تعالى، ولن تؤمن هذه الأمة بالحسين وهي تتبع معاوية، وتدافع عن يزيد الشر، وبني أمية لأن بني أمية لم يبنوا حضارة بل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته هم بُناة الحضارة الإسلامية، وبنوها رغماً عن بني أمية، ولكن السلطة القرشية سرقتها قوة وغصباً وسلَّمتها لبني أمية مكراً وغدراً ونفاقاً، والحكومة محرَّمة على نسل أبي سفيان بنص رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول سماحة المرجع الديني آية اللّه العظمى السيد محمد تقي المدرسي (حفظه اللّه): «اليوم تتجلى هذه المعركة مرة أخرى في عالمنا الإسلامي فبنوا أمية بأفكارهم، وعنصرياتهم، وجاهليتهم قد عادوا من جديد، فالذي يدرس تاريخ بني أمية، ويبحث في طبيعة ذلك التجمُّع الذي كان قد احتشد تحت راية أبي سفيان ثم راية معاوية ويزيد، يُدرك أنهم ليسوا بعيدين عن التجمعات الطاغوتية القائمة في أغلب بلدان عالمنا الإسلامي اليوم.. فبنو أمية كانوا قد حملوا راية القومية، ونفخوا في العنصريات البائدة، وأعادوا الحياة إلى الجاهلية التي قضى عليها الإسلام في الظاهر، والأنظمة الطاغوتية القائمة الآن تفعل نفس الشيء، وتتبع ذات الأساليب».

ثم يقول: «فهذا هو الصراع الحقيقي المتجدد دائماً بين الحزب الأموي الجديد والجاهلية الجهلاء وبين أنصار أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام؛ فهتافه عليه السلام ما يزال يُدوِّي في كل أُذنٍ واعية، ولكن هناك آذان صمّاء لا تسمع، ونحن لا نوجّه خطابنا إلى مثل هؤلاء، بل إلى أولئك الذين يمتلكون الآذان الواعية السميعة التي تلتقط صوت أبي عبد اللّه عليه السلام، هذا الصوت الذي يخترق القرون ليصل إلى مسامعنا ومسامع الدهر قائلاً: (أما من ناصرٍ ينصرنا)، إنها استغاثة من إمام ثار، ولكن لا لنفسه، وإنما لدين اللّه وحُرماته وحدوده».

• وهكذا انتصر الشيعة بالحسين عليه السلام:

فالشيعة نجحوا بإقامة المراسم والشعائر الحسينية بأضعاف مضاعفة وعلى مستوى العالم وبزخم أكبر من كل ما مضى من السنوات فهم يستحقون الحب والإكبار والإعجاب والتقدير لكل ما قاموا به خلال هذا الموسم الحزين فأثبتوا للعالم أنهم شيعة حقاً ومحبين صدقاً ومخلصين لقضيتهم الأساسية نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

وهذه شهادة كبار الأعلام والمراجع الكرام في الأمة فهذا المرجع الكبير سماحة الشيخ الوحيد الخراساني قال في ختام مجالس عزاء سيد الشهداء عليه السلام في ١٢ محرم ١٤٤٢ هجرية مخاطباً الهيئات والمشاركين في المجالس الحسينية: «إنّ الذين سعوا في إقامة شعائر أهل البيت عليهم السلام في هذا العام وأعطوا أهمية خاصة لإقامة المآتم -مع وجود هذا الفيروس ومع رعاية ما يلزم رعايته- فإنّ أجرهم عند اللّه تعالى لا حدّ له ولا حصر»، ثم أضاف سماحته: «وأنا بدوري أُقبّلُ أيدي جميع المشاركين في هذه المآتم والمجالس».

هذا وقد «أشاد سماحة المرجع الديني آية اللّه العظمى السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله)، بإحياء المؤمنين لذكرى عاشوراء في جميع أنحاء العالم، مبيّناً أنّ المؤمنين ولا سيّما في العراق سجّلوا بشجاعتهم المستلهمة من واقعة عاشوراء، ملحمةً عظيمةً تتصل بملحمة كربلاء، متحدّين الظروف الصعبة والقيود المحددّة».

والعيون متسمِّرة وناظرة إلى الأربعين لنَرفعَ ونرتفعُ براية الإمام الحسين عليه السلام، التي ستكون شوكة في عيون الأعداء بإذن اللّه تعالى، وستكون أعظم تظاهرة حضارية إنسانية يشهدها العالم، ولنُسمع صرخة الحق الحسينية، ونوصلها إلى كل الآذان، في الأربعين منادين ملبيين: (لبيك داعي اللّه، لبيك يا حسين).

العيون متسمِّرة وناظرة إلى الأربعين لَنرفعَ ونرتفعُ براية الإمام الحسين عليه السلام، التي ستكون شوكة في عيون الأعداء بإذن اللّه تعالى، وستكون أعظم تظاهرة حضارية إنسانية يشهدها العالم، ولنُسمع صرخة الحق الحسينية، ونوصلها إلى كل الآذان، في الأربعين منادين ملبيين: (لبيك داعي اللّه، لبيك يا حسين).

وسيقى الأربعين..!

في الزيارة الأربعينية تجد العطاء لا الأخذ، وتجد خدمة الآخرين لا استخدامهم، وتجد التواضع لا التكبر

◆ السيد مرتضى المدرسي

تحتبس الأنفاس مع إقتراب موسم الثورة الأربعينية هذا العام، فهل ستجهض جائحة كورونا ـ التي عصفت بالعالم أجمع ـ الزيارة الأربعينية هذا العام؟

لا ريب أن الملايين تترقب الزيارة المليونية لمرقد من كتب اسمه على ساق العرش «أنه مصباح هدى وسفينة نجاة»، لزيارة السبط الشهيد الذي قال عنه رسول اللّه ص: «بالحسين تسعدون وبه تشقوه»، بذلك الذي قال عنه النبي ص: «من زاره كمن زارني» و ذلك الذي هو باب من أبواب الجنة.

هذا المولود الجديد الذي ولد في كربلاء الشهادة بعد سقوط الصنم وصار يترترع في أجواء الفضيلة والكرامة والعزة، حتى صار كالسيل الجارف ليكون أكبر تجمهر بشري في الكون، ويفرض إرادته على الملل والنحل، فرأت الكثير أنه مرغما للإنخراط فيه، فصار الكل يتسابق في المشاركة والمساهمة في هذا المشروع حتى لو كان على غير ملة أو نحلة.

ولكن السؤال الأخطر هل الجائحة التي حصدت ما لا يقل عن مليون ضحية للآن سيقف أمام تمدد هذا المشروع الحضاري أم لا؟

• وهل يخفى ضياء الشمس:

ستة عشر موسماً يتحول فيه العراق من شماله إلى جنوبه إلى مضيف متنقل لزوار مرقد ابي عبد اللّه الحسين عليه السلام، فليس المضيف يقدم الطعام والشراب والراحة فحسب بل يقدم ما هو أعظم من ذلك، من روح النهضة والقيم السامية، حتى أكاد أجزم أن لا أحد يمكنه الدخول في مسيرة الأربعين ولا يتأثر بهذه القيم، بل أكثر من ذلك تجده يخرج منها منبهراً، يستعد للإستفادة منها أكثر في العام القادم.

وبالرغم من عظم هذا الحدث إلا أن القنوات العالمية ووكالات الأنباء المصورة الدولية تتجاهل ما يحدث بالرغم من تغطياتها اليومية للعراق، إلا أنها تحاول إخفاء هذا الحدث عالمياً، فلا تجد تغطيات ولا وثائقيات أو تقارير أو حتى اخبار إلا يسيراً، محاولين بذلك محاولة طمس هذا النور من الإشعاع لأنهم علموا أن تجلي قيم السماء في مسيرة الزيارة الأربعينية يهدم كل ما عملوا عليه من ترسيخ القيم المادية وبنوا عليه حضارتهم.

فهنا تجد العطاء لا الأخذ، وهنا تجد خدمة الآخرين لا استخدامهم، وهنا تجد التواضع لا التكبر، وهنا تجد الذوبان في القيم لا الإهتمام بالأنا. وهنا الإيثار لا الإستئثار فترى المجتمع الإيماني وتواصله وتآزره حتى يخرج الواحد منهم من داره ويضيق على اهله وعياله ليسكن فيه الزائر طيلة ايام الزيارة ويخرج الكل مستأنسين بغيرهم متحابين في اللّه.

• تشرين كشف المستور:

في العام الماضي ومع انطلاقة المظاهرات المطلبية في العراق في شهر تشرين وتزامنها مع زيارة الأربعين بدأت بعض الأصوات الشاذة تكشف بعض ما يخفيه هؤلاء فصار الصريح بعد التلويح بأن العراق لا يمكنه استقبال هذا العدد من الزوار، وأن الزيارة تسبب هدم البنية التحتية، وأن رفع رسوم التأشيرة واعطاء الطعام مجاناً وخدمة هؤلاء مجاناً تسبب أضرار إقتصادية للبلد.

بل قالها احدهم صريحاً أننا نريد منع المشاية بل والزيارة وعلى الأجانب أن يزوروا من خلف «اليوتيوب».

هؤلاء لم يأتوا بجديد وإنما كشفوا مستور ما يعمل عليه الآخرون الحاقدون من محاولة إطفاء هذا النور بأفواههم وبأدواتهم وماكنتهم الإعلامية. وقد عمد هؤلاء إلى إخفاء الحقائق والأرقام التي كشفها الخبراء، من أن زيارة الأربعين في كل عام تدخل كأنها صاعق تحرك عجلة الإقتصاد في العراق بشكل لا يمكن لأحد أن يتصوره.

• من عاشوراء للأربعين:

بالرغم من إعلان العراق رسمياً عدم سماحه للزوار الأجانب من الدخول إلى أراضيه إلا أن ذلك لن يمنع من إقامة هذه الزيارة المليونية، فكانت ركظة طويريج المعروفة في يوم عاشوراء هذا العام كالأعوام السابقة رغم كل المخاطر التي كانت ترافقها من إرتفاع درجات الحرارة وإحتمال انتشار الوباء.

لكن تحدي الناس وعدم حدوث أي إرتفاع ملحوظ في إنتشار الوباء أعطى حافزاً كبيرا للموالين للإستعداد لموسم الأربعين، وستقام الأربعين تظاهرة مليونية حاشدة كأي عام حتى لو لم تفتح الحدود فالملايين من العراقيين اليوم على إستعداد لذلك، بل وستجري مواكب الأربعين في كل مدينة، فأربعين الإمام الحسين عليه السلام دعوة مفتوحة للأحرار والشرفاء للحرية والعدل والكرامة فلينهض مشاة الأربعين هذا العام في كل بقعة من بقاع العالم، وترفع راية الإمام الحسين عليه السلام في جميع العواصم والمدن بل وحتى الأقضية والنواحي.

فلاشات حسينية

وركبتُ سفينة الحسين عليه السلام

◆ سيد حسن ضياء الدين

الكلام في الإمام الحسين السبط عليه السلام كلام يزخر بالشرف والشهامة والبطولة، والكلام في ثورته كلام يقطر دماً عبيطاً له حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً.. وكلما جاءت ذكرى الطف حتى يلتهب القلم حماساً وهمّة للكتابة وكأنّ الواقعة تتراءى أمامك من جديد حيّة طريّة لا يصيبها الزمان إلا تجدّداً.. وهذه بعض ما جاد به القلم في حب الحسين عليه السلام، أرجو أن تكون للّه فيها رضاً وللقرّاء أجر وثواب.

• أصحاب الحسين.. رجال مثلنا أحبّوا الطيبين وصَدَقوا في حبّهم فناصروهم واستشهدوا دونهم، حتى قال فيهم السبط الشهيد قولته الخالدة: «إني لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي» فياليتني كنتُ منهم.

• كل هذا العطاء الخيالي لميّت مدفونٌ في كربلاء.. تخيّلوا كيف سيكون العطاء والطاعة للحيّ المنتظر إذا ظَهَر (اللهمّ عجّل فرجه).

• عطاء محبّي الحسين ما لا عينٌ رَأَت ولا أُذُنٌ سَمِعَت ولا خَطَرَ على قلب بشر.

• لو كان محبّي الحسين مستعدين للمشي أياماً وأيام ليصلوا إلى محبوبهم في كربلاء، هل يصعب عليهم أن يلبّوا نداء المهدي المنتظر (اللهمّ عجّل فرجه) إذا ظَهَر؟

سيأتونه زحفا ولو كان بالثريّا.

• لا ميّت على وجه الأرض أَسَرَ محبّيه مِن قبره كمثل الحسين!

• أقصدها حقاً وصِدقا ودون تردّد.. أربعة حروف إذا اجتمعت حارت العقول عن حل لُغزها..

إنها: ح س ي ن.

• لا تختلف وأنت في كربلاء وأنت في الجنّة.. سوى أنّ الملائكة هناك عمّارها، وهنا أهل العراق الطيّبون هم عمّارها.

• إمرأة العزيز جَنّت في يوسف الصدّيق.. فماذا كانت ستفعل لو قابلت الحسين والرجال قد جَنّوا في حبّه.

• س: ما تفسير هذا الزحف المليوني نحو كربلاء رغم البرد القارس ولهيب الحَر وطول الطريق؟

ج: «ما ضَعُفَ بدنٌ عمّا قَوِيَت عليه النِيّة».. هذا هو التفسير لمن وَعاه.

• مَن أرادَ أن يرى مأدبة اللّه الكبرى في الأرض فليذهب إلى العراق أيام الأربعين ويأكل من مضايف أبو السجّاد.

• أهل مكة والمدينة يجب أن يذهبوا ويأخذوا دورة في كرم الضيافة من الشعب العراقي عندما يستضيفون حجّاج بيت اللّه عندهم كل عام.

• لو زارَ حاتم الطائي كربلاء أيام الأربعين لتوارى بعباءته عن الأنظار خجلاً من الكرم الخيالي للشعب العراقي مع زوار الحسين.. شكراً لكم شعب العراق.

• أتعلمون مَن مَلَكْنا؟ ومَن ضيّعتم؟

أتعلمون ماذا ربحنا؟ وماذا خسرتم؟

إنه.. الحسين، درة التاج الملكية في الإسلام وجوهرته الأخّاذة.

• الطفلة (تقى الجشي) التي استُشهدت بتفجير إنتحاري في طريق المشاية عام ٢٠١٣ كانت واحدة من ملايين الزائرين، لا أحد يعرفها، ولكن بالحسين صار لها شأنا من الشأن..

أتستوعبون هذه الدروس ياوحوش هذه الأمة؟.

• «تركتُ الخلقَ طُرّا في هواكا وأيْتَمْتُ العيال لكي أراكا»

هذه الكلمات ليس أحد بمستواها إلا الحسين قائلها ومتفرّدة له، لا تبخسوها حقّها.

• كانت الحوراء زينب تنتظر الفرصة المناسبة لتردّ الدَين لأخيها الحسين عندما كان يظلّل عنها الشمس وهي نائمة، فوقفت تظلّـل جَسَدَه المقطّع عصر عاشوراء!

ما أعظم وفاء أهل البيت.

• أن يكون السَفَلة والجبناء في معسكر عدوّك خيرٌ من أن يكونوا معك، فالشوائب تكدّر الصافي..

معسكر الحسين في كربلاء كان قليل الأنصار.. ولكن بلا شوائب.

• أصحاب الحسين الأقرب إلينا.. هم مثلنا.. ليسوا من أسرة الحسين.. جاءوا من بلدان شتى.. ومن أعراق متغايرة.. وهم بذلك حجّة تامة علينا.

• الحسين لمحبّيه مُغتَسَلٌ باردٌ وشَراب، ولشانئيه نارٌ حامِيَه تُسقى مِن عَين آنِيَه.

• ياأبا عبد اللّه.. إن كان لم يُجبك بَدَني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري و.. قَلَمي .. لبيك يا أبا عبداللّه!

• مَن اقترب من الحسين إحترق!

إن كان محباً.. إكتوى قلبه بجوى حبه..

وإن كان مبغضاً.. إحترق تاريخه ومستقبله ودينه.

• قال الحسين وهو متوجّه إلى كربلاء: «مَن تخلّف عنّي لم يبلغ الفتح»، إنه يتحدث عن الفتح الذي سيأتي بعد قرون لهذا الخط الحسيني لأنّ ذرّية مَن تخلّف عن نُصرة الحسين لن يكونوا في صف الحسين يومها.

• تفهموها أو لا تفهموها.. بكيفكم

راية الحسين لن تسقط على الأرض..

هذا قرار أصدره ربّ الجلالة وقرأته الحوراء زينب على الملأ يوم عاشوراء..

ونقطة ع السطر.

• إذا دَخلتَ مجلس فاتحة للتعزية في ميّت عنده عشرة أولاد، سترى حُزن الأولاد على والدهم دَرَجات.. ما بين صارخٍ أو لاطمٍ أو باكٍ أو حزين بصمت، ستقول بكل بساطة أبوهم متوفي وما ألومهم..

الإمام الحسين نفس الحال بل أعظم بكثير.. وكل موالي محب يعبرّ عن حزنه على مولاه بشكل من الأشكال، فلا ملامة لأحد، ولا مزايدة على أحد، فالطُرُق إلى الحسين بعدد أنفاس المحبّين.

• إذا جاء محرم صارت الأرواح شفافة رفيعة مرهفة، كل محب مستعد للعطاء والخدمة.. الصغير والكبير، المرأة والرجل .. إنه الحسين ياسادة قد حضر.

• الشبيبة الحسينية جيلٌ بعد جيل ترضع حب الولاء لأهل البيت .. وهو حُب متواصل من المهد إلى اللحد.

• بركات الحسين شبيهة ببركات السماء إذا أمطرت.. تخضرّ الأرض به وتسيل أودية بقَدَرِها من الخير والعطاء.

زيارة الأربعين والهدف استمرار المسيرة الرسالية

◆ الشيخ المعتصم سيد احمد

من الطبيعي أن تكون هناك وشائج صلة وثيقة بين أحداث التاريخ وبين الحاضر والمستقبل، فلولا الرصيد المعرفي والإنساني الذي تستمده المجتمعات من التاريخ لما تقدمت خطوة واحدة في أي علم أو فن، وعليه يمكننا أن نقول إن هنالك حيثيات كثيرة تقف خلف دراسة التاريخ واستحضاره، لوجود رابط حيوي بين التجربة على مستوى الواقع والتجربة التي مضت، بحيث يكون الواقع الحاضر رهينة الرؤية التاريخية، فتكامل المسيرة واستمراريتها على المستوى الراهن، وليد علاقة جدلية بين الحاضر ونظرته إلى الماضي، وضمن هذا التصور يمكننا رصد مجموعة من الحيثيات لها علاقة مباشرة بحياتنا كمسلمين على مستوى التفكير والفهم يكتسب فيها التاريخ حيوية فاعلة بما يحتويه من تراكم في الاحداث والتجارب. وما يهمنا هنا هو تحديد التصور العام للتاريخ وكيف ارتسم في ذهنية الأمة الإسلامية، وكيف أحدث تبايناً حول تقييم أحداثه وبخاصة فيما يتعلق بالمنعطفات التاريخية الكبرى، فمثلاً قضية الامام الحسين عليه السلام

وما جرى في كربلاء يتم النظر إليه تارة بعيون السلطة وتارة بعيون المعارضة مما يحدث مفارقة بين الطرفين على مستوى الموقف الراهن من هذه القضية.

ومن المهم التأكيد عل أن النظرة الموضوعية للتاريخ تقتضي الاعتراف بأن واقع المسلمين هو نتاج موقفين من التاريخ، فالأول كان موقف المترفين الذين استأثروا بالسلطة، وانتهكوا حقوق البلاد والعباد، وجعلوا من التاريخ مطية يؤرخ مسيرة الحاكم والذين سايروه من المستسلمين والمنتفعين، فشكلوا بذلك واقعاً لم يستأثر بالتاريخ فحسب وإنما صادر حتى الواقع الراهن. أما الموقف الآخر من التاريخ فقد كان متمرداً على كل اشكال التسلط والقهر، وقد تمثل في التيارات الثورية المعارضة التي شكلتها مسيرة الخط الرسالي وهو الخط الذي مازال محتفظاً بقيم الدين مهتماً بشأن الإصلاح في الأمة بكل السبل الممكنة في سبيل تغيير المجتمع الفاسد والحكومات المتكبرة.

إن النظرة الموضوعية للتاريخ تقتضي الاعتراف بأن واقع المسلمين هو نتاج موقفين من التاريخ: الأول كان موقف المترفين الذين استأثروا بالسلطة، وانتهكوا حقوق البلاد والعباد، والموقف الثاني هو المتمرد على كل اشكال التسلط والقهر، وقد تمثل في التيارات الثورية المعارضة التي شكلتها مسيرة الخط الرسالي

الأربعون الحسيني وتحطيم مشاريع الهيمنة والإستكبار

من أهم ما أثمرته الثورة الحسينية الفاضلة أن عملت على بناء شخصية المؤمن بناءً متينا رصينا غير قابل للإختراق، ليكون مؤهلاً لمجابهة كل التحديات المستقبلية

◆ الشيخ محمد جبريل

إن المطَّلِع على السياسة العامة المتعلقة بدول المنطقة وشعوبها، فإنّه سيلاحظ جملة من الأمور المهمة التي لا يمكن أن تَمُرَ على الإنسان المدقق مرور الكرام، فهناك مايحاك، والمستهدف هو الشعب على إختلاف انتماءاته وتوجهاته.

إنّ الإستراتيجيات المرسومة من قبل المستعمرين الجدد، للعالم الإسلامي خصوصاً منذ منتصف القرن التاسع عشر، جميعها تنطلق من الإيمان بضرورة تقسيم المنطقة والشعوب الإسلامية، وتفتيت وحدتها وتضامنها اللّذان يُعدّان مَصْدرَ قوتها وعظمتها. (١)

وما ذلك إلّا لسهولة السيطرة عليها وإدارة شؤونِها بحسب المصالح والأغراض المرسومة. والسؤال المطروح كيف سيتسنى لهم ذلك؟

خصوصاً وأنّ هذه الشعوب مُتّسمةً بتعاطفها وارتباطها الروحي والعقدي فيما بينها، مُستمِدةً ذلك من وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضو واحد تداعى له سائر الجسد بالحمّى و السهر».(٢)، وإرشادات كتاب اللّه العزيز: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(٣)، وهذا الترّابط غير مقتصِر على لونٍ معينٍ أو جنسٍ معين، ولا حتى وطنٍ معين، وإنما يشمل جميع العرب والمسلمين الأبيضَ منهم والأسود، الغني منهم والفقير.

فجاء المخطط مستهدفاً إيجادَ الفرقة والتناحر والصراع والحروب وزرع الجفاء بين أبناء الأمّة، وبذلك تتحقق الأغراض الإستعمارية المرجوة، وهذا ماشهدناه واقعاً في أعوامنا الماضية، من قبيل إشعال نار الفتن بين شعوب المنطقة وبث روح الكراهية بين أفرادها، من اليمن إلى سوريا إلى ليبيا إلى العراق إلى البحرين إلى إيران إلى السودان، فالمنطقة بأسرها ملتهبة إما بحروب مسلّحة، أو بحروبٍ فكرية ولعلّها الأخطر والأعظم، فحروب السلاح تنتهي، أمّا الحروب الفكرية فلا تنجلي بل تبقى تبعاتُها ولا يندثر جُرمُها.

• زيارة الأربعين وكسر حالة الجفاء

ذكر توماس لايل -وهو كاتب انكليزي- في كتابه دخائل العراق: (فشعرت في تلك اللحظة وخلال مواكب العزاء وما زلت أشعر بأنني توجهت في تلك اللحظة إلى جميع ما هو حسن وممتلئ بالحيوية في الإسلام، وأيقنت بأنّ الورع الكامن في أولئك الناس والحماسة المتدفقة منهم، بوسعهما أن يهزا العالم هزا فيما لو وجها توجيهاً صالحاً وانتهجا السبل القويمة ولا غرو فلهؤلاء النّاس واقعية فطرية في شؤون الدين...).(٤)

كانت وما زالت الثورة الحسينية ثورة الإصلاح العظيمة، التي اقتدى وتأسى بها جميع الأحرار والثوار ومناهضي الإستعمار حول العالم، فمع مرور أكثر من أربعة عشر قرناً على حصولها، إلاّ أنّ شُعلَتها ما تزال وقّادة في قلوب المؤمنين، ومبادئها حاضرة في وجدان الأحرار والثوريين، تنير دربهم وتشحذ هممهم. «فلقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً».(٥)

ومن عظمة هذه الثورة الخالدة، أنّها شكلت لوحة فسيفسائية برّاقة ضمت من جميع الأطياف والشعوب ومن مختلف القبائل العربية(٦)، فمن العربي إلى التركي إلى الأبيض إلى الأسود إلى الحر إلى العبد، ولم يقتصر الأمر على الرجال بل كان للنساء دور كبير وخطير أيضاً في كربلاء.

فالإصلاح الذي نادى وخرج به الإمام الحسين عليه السلام، إصلاحٌ عامٌّ شاملٌ لجميع نواحي الحياة ومفاصلها، دينية كانت أم فكرية، تربوية كانت أم سياسيّة، يقول محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل: (فاجعة كربلاء في تاريخ البشرية نادرة كما أنّ صانعوها ندرة، فقد رأى الحسين بن علي من واجبه التمسك بسنّة الدفاع عن حق المظلوم ومصالح العامة استناداً إلى حكم اللّه في القرآن، وما جاء على لسان الرسول الكريم، ولم يتوان عن الإقدام عليه؛ فضحى بنفسه في ذلك المسلخ العظيم، وصار عند ربّه «سيد الشهداء»، وصار في تاريخ الأيام «قائداً للمصلحين»، ونال ما كان يتطلّع إليه، بل وحتى أكثر من ذلك).(٧)

ولم يستهدف الإمام عليه السلام في مشروعه النهضوي أهل زمانه فقط، بل رسم منهجاً للتحرر يشملُ كلّ الأزمنة سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي.

فكان من أهم ما أثمرته الثورة الحسينية الفاضلة أن عملت على بناء شخصية المؤمن بناءً متيناً رصيناً غير قابل للإختراق، ليكون مؤهلاً لمجابهة كل التحديات المستقبلية، وخصوصاً المتعلقة بحريته وفكره وثقافته وعقيدته، وذلك من خلال إتخاذ القدوة الصالحة،

١- راجع ماكتبه رالف بيترز (في مقال نشر بمجلة القوات المسلحة الأميركية في عدد يونيو/ حزيران ٢٠٠٦، نقلا عن مقال لبيان الحوت «الشرق الأوسط الجديد مشروع أميركي محكوم بالفشل» ٢٠٠٦/٨/٩) وهو ضابط متقاعد برتبة مقدم، حيث وضع خططاً ومخططاً لتقسيم الشرق الأوسط من جديد.

٢- سفينة البحار ج١ ص٥٦

٣- الأنفال: ٤٦

٤ - دخائل العراق ص٥٦ . ٥٧

٥- مستدرك الوسائل ج١٠ ص:٣١٨

٦- راجع معجم أنصار الحسين غير الهاشميين" الصادر حديثا (٢٠١٤م) عن المركز الحسيني للدراسات

٧ - تعريب موسوعة عاشوراء ج١ ص:٢٩٥

ضمن هذا التقسيم الموضوعي لمسيرة التاريخ لا بد أن نفهم أيضاً أن لكل خط منطلقاته ومنطقه الخاص، فالطبقة الحاكمة والمنتفعين منها لهم منطقهم، وهو الاستسلام والقبول بالأمر والواقع، وفي مقابلهم هناك الثوار الذين يتحركون ضمن منطقهم الخاص أيضاً، وهو منطق الثورة على الواقع الفاسد، وهذا التباعد بين المنطقين يمثل جانباً أساسياً من سنن التاريخ التي تتكرر وتمتد عبر الزمان.

وبذلك يمكننا الوقوف على الأسباب التي تقف خلف الدعاية المغرضة لتشويه صورة الخط المعارض الذي وقف في وجه السلطة، وهي الطريقة التي اعتاد عليها أذناب البلاط الحاكم لتبرير كل جرائم السلطة، وعليه من الطبيعي أن يعملوا على تشويه الخط الثوري الحامل لقيم الرسالة. ومن هنا اتهم الخط العلوي الذي حمل لواء المعارضة بالكثير من التهم ومازال يتعرض لنفس التشويه والتضليل ممن ورث السلطة التاريخية ومازال ينسج على منوالها.

وثورة الإمام الحسين يوم العاشر من المحرم مثلت قمة التضحية التي قدمها الخط الثوري في قبال قمة الظلم والجور المتمثل في خلافة يزيد بن معاوية، ومن هنا اصبح من الطبيعي ان يمثل هذا الحدث منعطفاً مهماً في تاريخ الخط الرسالي لا يمكن تجاهله أو نسيانه، وفي المقابل يمثل في نظر السلطة تهديداً وجودياً يزعزع سلطانهم، ومن هذه الزاوية تباينت وجهات النظر واختلفت المواقف من ثورة الحسين بين السنة والشيعة، فبينما يعمل الخط الرسالي على إبقاء هذه الحادثة حية في كل زمان ومكان بوصفها رمزاً لعمله الثوري، يعمل الخط المتسلط والمتهادن معه على تشويهها وافراغها من محتواها، وبذلك نفهم هذه الحملة التي تتقصد كل فعل له علاقة بذكرى الإمام الحسين عليه السلام فكلما استمر الاحياء لكما استمر التشويه.

وفي هذا السياق نفهم إصرار الشيعة على إبقاء ذكرى الحسين حية، ليس بوصفها حالة مأساوية فقط وإنما بوصفها حلقة الوصل الصلبة الي تربطنا بمنابع الإسلام الصافية، ومن هنا كانت زيارة الأربعين أكبر جمهرة إيمانية تسير على خطى السبايا، لتعلن أمام العالم أن قضية الحسين مازالت هي قضيتها وأهدافه مازالت هي اهدافها، فإذا كانت مراسم ذكرى عاشوراء تستهدف تلك الملحمة الدامية، فإن زيارة الأربعين تستهدف مواصلة المسيرة على نهج ومبادي تلك الثورة.

زيارة الأربعين أكبر جمهرة إيمانية تسير على خطى السبايا، لتعلن أمام العالم أن قضية الحسين مازالت هي قضيتها وأهدافه مازالت هي اهدافها، فإذا كانت مراسم ذكرى عاشوراء تستهدف تلك الملحمة الدامية، فإن زيارة الأربعين تستهدف مواصلة المسيرة على نهج ومبادي تلك الثورة.

لتسقي روحه عزة وكرامة وتقوده نحو الحياة الكريمة.

فكانت كربلاء بحق مدرسة بكامل مفاصلها وأحداثها، أركانُها اليماني والكوفي والتركي والبصري، كُلٌّ ساهم في بلورة هذه النهضة العظيمة ضد الفساد والظلم، لتنمو شجرة عظيمة ينهل منها الموالون، تُربتها المودّة، وبذارها المحبّة، وجذرها الأخوّة، وساقها الرحمة، وغصنها الشهامة، وورقها التضحية، وثمرها الشهادة.

فالترابط والتآخي والتراحم والولاء عنوان كربلاء، مُعلّمهم وسيدهم سيد الشهداء يقف على مصارعهم، يودِعهم بكلمات تُدخل الطمأنينة والحبّ على قلوبهم، لم يميّز في ذلك بين سيد وعبد وبين أبيض وأسود.

فهذا أَسلَمُ بن عمرو وكان من موالي الحسين عليه السلام، أبوه تركيّ، وفي يوم عاشوراء خرج إلى القتال وهو يرتجز ويقول: أَمِيرِي حُسَيْنٌ وَنِعْمَ الأَمِيْرُ سُرورُ فُؤَادِ البَشِيرِ النَّذِيْرْ. فلمّا صُرع مشى إليه الإمام الحسين فوقف فوق رأسه فرآه وبه رمق يومي إلى الحسين عليه السلام فاعتنقه ووضع خدّه على خدّه فتبسّم وقال: «من مثلي وابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله واضع خدّه على خدّي»(٨)، ثمّ فاضت نفسه (رضوان اللّه عليه).

أما جون بن حويّ وكان غلاماً أسوداً، وهو مولى أبي ذرّ، انتقل إلى خدمة أهل البيت عليهم السلام بعد وفاته، ولمّا اشتدّ القتال في عصر عاشوراء تقدّم جون نحو الإمام الحسين عليه السلام يستأذنه في القتال، فأجابه الإمام عليه السلام: «يا جون أنت في إذنٍ منّي فإنّما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقتنا».

فوقع جون على قدميه يقبّلهما ويقول: «يا ابن رسول اللّه، أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدّة أخذلكم، إنّ ريحي لنتن، وإنّ حسبي للئيم، وإنّ لوني أسود، فتنفّس عليّ في الجنّة ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيضّ لوني، لا واللّه لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم». فأذن له الإمام الحسين عليه السلام فبرز إلى قتال القوم وهو يرتجز أبياتاً من الشعر ثمّ قاتل حتّى استشهد.(٩)

فمشى نحوه سيّد الشهداء عليه السلام ووقف عند مصرعه ودعا له قائلاً: «أللهم بيّض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع الأبرار وعرّف بينه وبين محمّد وآل محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم»(١٠).

هذه الروح التي توهجت في كربلاء معلنة الحرب على كل الرذائل، ومنها محاربة التفضيل والتمييز، وخلق روح المودة والرحمة والألفة والتكاتف والتعاضد، هذه الروح انتقلت عبر الأجيال المتعاقبة لتسكن في قلوب المنتمين لمدرسة كربلاء وعاشوراء.

٨- إبصار العين، ص٩٦.

٩- اللهوف، ص١٠٩، إبصار العين، ص١٧٦ و١٧٧.

١٠- إبصار العين، ص١٨٥؛ تنقيح المقال، ج٣، ص٤٢٢.

• زيارة الأربعين والأثر البالغ في ترابط وتضامن الشعوب

من أصعب الأمور التي تواجه المجتمعات قديماً وحديثاً، تحقيق التعايش السلمي فيما بينها، وكيفية التعامل مع بعضها البعض بما يؤمّن كرامة وعزة الإنسان، وعدم وقوع الصراعات ونشوء النزاعات، خصوصاً بعد أن تبين هدف الإستعمار الجديد بتمزيق أواصر المحبة والألفة بين شعوب المنطقة، واستغلال الاختلاف الفكري والثقافي بينهم، من هنا كان للإسلام دور في رسم علاقة الفرد بمحيطه، حتى مع الإختلاف معه في العِرق والمذهب أو الدين، والمنهج المحمّدي العلوي

الروح الكبيرة التي حملها سيد الشهداء عليه السلام، نراها حاضرة عند شيعته في الأربعين، فلا طبقية ولا عنصرية ولا تمييز بين فئات الشعب، وما يظهر جلّيا ويراه العالم بأسره، مظاهر الرحمة والمحبة والتضامن والمودة، نعم تلك السّمات البارزة في يوم عاشوراء، تتجلى في الأربعين.

الحسني الحسيني واضحٌ نُلاحظه من خلال كلماتِهم ومواقِفهم سلام اللّه عليهم، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر يقول: «وأَشْعِرْ قَلْبَك الرَّحْمَة لِلرَّعِيَّةِ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ، واللُّطْفَ بِهِمْ، ولا تَكُونَنَّ علَيْهِم سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَك فِي الدِّينِ، أو نَظِيرٌ لَك فِي الْخَلْقِ»(١١).

وأما في كربلاء فقد جسّد الإمام الحسين عليه السلام الروح النبوية والأخلاق المحمدية السمحاء، فكان عظيماً في كل تحركاته وسكناته، كما كان عظيماً في جميع أقواله وأفعاله.

فالروح الكبيرة التي حملها سيد الشهداء عليه السلام، والتي تغذّت من رسول اللّه صلى الله عليه وآله ونشأت في كنف أمير المؤمنين عليه السلام، نراها حاضرة شيعته في الأربعين، فلا طبقية ولا عنصرية ولا تمييز بين فئات الشعب، جميعها سقطت هناك، وما يظهر جليّاً ويراه العالم بأسره، مظاهر الرحمة والمحبة والتضامن والمودة، نعم تلك السّمات البارزة في يوم عاشوراء، تتجلى في الأربعين.

ففي غمار الرّحمة المحمدية تربّى الحسين عليه السلام، ونهل من معين قلبٍ اتّسع لهموم الإنسان، حتّى وإن كان عدوّاً، وفي غمار الرحمة الحسينية تربى شيعة الحسين عليه السلام، فكما أنّك أين ماقلّبت من صفحات كربلاء، فإنّك لن تعثر على موقف خلا من الرّحمة في ظاهره أو في أبعاده، مع القريب أو البعيد، مع من آمن به ومن لم يؤمن، كذلك أين ما قلّبت وَجِلتَ ببصرك في الأربعين، فإنك لن تعثر على موقف خلا من الرّحمة الحسينية الطافحة في الأرجاء، مع القريب أو البعيد، مع من آمن به ومن لم يؤمن، وكما كان الحسين عليه السلام حريصاً على أن يتفقّد أصحابه واحداً واحداً، كذلك نرى خدّامه قد توزعوا على مفترق كل طريقٍ يوصل إلى كربلاء، ليتفقدوا أحوال زواره، وليقضوا حوائجهم، قد فرشوا الأرض زَهراً وزاداً، على حب مولاهم وسيّدَهم ولسانُ حالِهم ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾(١٢)، لا ينظرون إلى عرقهم ولا مذهبهم، ولا بلدانهم ولا ألوانهم، فهم تغذوا من روح الرحمة الحسينية، والمودة العلوية، والرأفة الفاطمية، فحطَّموا كل القيود وكل مشاريع الإستعمار الرامية لبث الكراهية بين شعوب المنطقة والعالم، بعظمة ولائهم لمنهج سيدهم المربي الأول والمعلم الأكمل، الذي نادى «إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».(١٣)

فثورة الحسين عليه السلام وَحدت قلوب العالم، ووحدت مشاعرهم وإن لم يكونوا مسلمين: يقول إدوارت غيبتون وهو مؤرخ إنكليزي: «على الرغم من مرور مدّة مديدة على واقعة كربلاء، ومع أننا لا يجمعنا مع صاحب الواقعة وطن واحد، ومع ذلك فإن المشاق والمآسي التي وقعت على الحسين تثير مشاعر القارئ وإن كان من أقسى الناس قلباً، ويستشعر في ذاته نوعاً من التعاطف والانجذاب إلى هذه الشخصية»(١٤).

١١- مكاتيب الأئمة ج١ ص:٤٧٩

١٢- الإنسان ٩

١٣- تسلية المجالس ج٢ ص١٦٠

١٤- آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار في الميزان ص١٢٥

تساؤلات مهمة في
مسار النهضة الحسينية

◆الاستاذ صادق جعفر

هناك مجموعة من التساؤلات المهمة التي تشغل بال المؤمنين المحبين والموالين لآل البيت (صلوات اللّه عليهم أجمعين)، فيما يختص بحركة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته الرسالية الخالدة، ومنها ما يلي:

تساؤل أول: لماذا لم يصل خبر قيام مسلم واستشهاده إلى الإمام عليه السلام قبل خروجه من مكة المكرمة؟

لم يصل خبر شهادة مسلم "رحمه اللّه" وخذلان الكوفيين له إلى الإمام الحسين عليه السلام إلا حين وصل إلى حدود العراق في منطقة تدعى الثعلبية، والسبب في ذلك هو التالي:

- طول المسافة الجغرافية والمدة الزمنية بين مكة المكرمة ومدينة الكوفة، فالمسافة بينهما هي حوالي ١٤٠٠ كيلومتر، وقد قطع الإمام عليه السلام هذه المسافة (بين مكة وكربلاء) في حوالي ثلاثة أسابيع ونصف (من الثامن من ذي الحجة إلى الثاني من محرم الحرام).

- موسم الحج، فكل من يريد الحج من العراق سوف يخرج منه ويسافر للحجاز على الأقل قبل شهر واحد أو أكثر بقليل ليصل إلى مكة المكرمة قبل بدء مراسم الحج، وبالتالي فإن كل من خرج من العراق آنذاك إما أنه فعل ذلك قبل قدوم مسلم للكوفة، أو قبل حدوث الإنقلاب عليه بأيام عديدة.

- سد المسالح (الحواجز المسلحة) لمنافذ الدخول والخروج وانتشار الدوريات الأمنية في طرق الكوفة والحجاز من قبل سلطة ابن زياد، وبالتالي فلم يتمكن أحد من الدخول إلى الكوفة أو الخروج منها قبل المرور على هذه المسالح وتفتيشه واستبراء أمره، وبالتالي كان من الصعب سفر أحد إلى الإمام عليه السلام لإبلاغه بما حدث، خصوصاً مع تخلّي الناس عن مسلم وتحاشيهم منذئذ لأي مؤشر بالارتباط به أو بقضيته.

تساؤل ثان: لماذا لم يصغ الإمام عليه السلام للتحذيرات؟ ولماذا لم يرجع بعد وصول نبأ قتل مسلم؟

التساؤل الثاني هو: لماذا لم يرجع الإمام عليه السلام إلى مكة المكرمة بالرغم من التقاءه بعدة أشخاص في الطريق وكان رأيهم واحد وهو أن قلوب الناس مع الإمام وسيوفهم مع بني أمية؟ ولماذا لم يرجع عليه السلام أيضاً حين وصل إليه خبر استشهاد مسلم رحمه اللّه؟

والجواب هو:

١. هل كان يسوغ للإمام عليه السلام أن يتجاهل ١٢٠٠٠ كتاب من أهل الكوفة يدعون نصرته، وأن يتجاهل تأكيد سفيره الشخصي للكوفة والذي بشّره ببيعة ١٨٠٠٠ مقاتل، ويتبع آراء الفرزدق ورجل مسافر وآخر متشائم!؟ لو فعل ذلك فسيتم وصمه عليه السلام بكلام من قبيل أنه شخصية مترددة أو ضعيفة الرأي أو غير واثقة من نفسها أو ما شابه ذلك -حاشاه عليه السلام عن ذلك كله- إلى جانب أنه سيتهم بأنه هو سبب انهيار تلك الحركة الإصلاحية وتراجعها وأنه تخاذل عن مبادئه وقيمه وعن حفظ دين جده رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، ولن يُقبل ذلك منه كمبرر للتراجع أمام من بايعه وأمام عامة الناس وكل التاريخ.

٢. وصول النبأ والإمام عليه السلام عند حدود العراق، ولو كان قد رجع لاعتبر ذلك هزيمة ساحقة له إمام السلطة الأموية ولأخذوه عليه السلام بعد أن تبيّن لهم أن الناس قد أفردوه وخذلوه، وكانوا بالتالي أهانوه وأسروه وقتلوه على كل حال، فالنتيجة واحدة ولكن الفائدة ستكون معدومة بل سيكون الضرر على الدين وعلى الناس وعلى أهل البيت عليهم السلام كبيراً جداً.

٣. لم يكن لرجوعه عليه السلام إلى الحجاز أية قيمة، فهو عليه السلام سيرجع عن بلد ليس له به أنصار (العراق) إلى بلد ليس له به أنصار (الحجاز)، وبالتالي كان من الأفضل له أن يواجه مصيره الجديد وهو مرفوع الرأس محافظاً على إباءه وكرامته، بدلاً من مواجهة ذات المصير وهو في صورة المنهزم والمنكسر.

٤. عدم موافقة أنصاره وأصحابه بالرأي المائل إلى الرجوع، بل أن رأيهم تلخّص في أن الإمام عليه السلام أعظم تأثيراً من مسلم "رحمه اللّه"، وأنه لو وصل الكوفة فسيكون بإمكانه على الأرجح قلب الموازين في الكوفة وإعادتها إلى نصابها الأول من البيعة له.

فعن الإرشاد، أن أصحابه قالوا له حين استشارهم: إِنَّكَ واللّهِ ما أَنتَ مثل مسلمِ ابن عقيل، ولو قدمتَ الكوفةَ لكانَ النّاسُ إِليكَ أسرعَ.

وعن الطبقات الكبرى: أن بنو عقيل قالوا للإمام عليه السلام (ليس هذا بحين رجوع)، وحرّضوه على المضي.

٥. العلة الأخرى لعدم انصرافه عليه السلام عن العراق هي أن السلطات العراقية الأموية بقيادة إبن زياد لم تكن لتدعه ينصرف، فالسلطات علمت بمسار الإمام الحسين عليه السلام واقترابه من العراق بعد أن ألقت القبض على مبعوثه الثاني (أو الثالث) إلى أهل الكوفة وهو قيس بن مسهّر الصيداوي، فقرر الحصين بن تميم قائد القوى العسكرية التي كانت تحيط بالكوفة وتفتّش طرقها الخارجية مع الحجاز والشام وغيرها، أن يبعث بألف مقاتل على رأسهم الحر بن يزيد الرياحي لقطع الطريق على قافلة الإمام عليه السلام واعتقاله وإدخاله إلى الكوفة أسيراً، وقال للحر: سايره ولا تدعه يرجع حتى تدخله الكوفة، وجعجع به.

٦. وحين خطب الإمام عليه السلام في أتباعه وأتباع الحرْ بعد صلاة الظهر، بقوله: (إن تعطوني ما يثق به قلبي من عهودكم ومن مواثيقكم دخلت معكم إلى مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم كارهين لقدومي عليكم انصرفت إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم)، وقوله عليه السلام بعد صلاة العصر (إن تثقوا باللّه وتعرفوا الحق لأهله فيكون ذلك للّه رضى، وإن كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم على خلاف ما جاءت به كتبكم وقدمت به رسلكم انصرفت عنكم)، إنما عنى عليه السلام انصرفت عن الكوفة وليس انصرفت عن مشروع الإصلاح والتغيير، ولذا كان مهماً للسلطة وضع اليد على الإمام عليه السلام وليس فقط إرجاعه عن العراق.

تساؤل ثالث: اين كان زعماء الشيعة الكوفيين حين بدأ مسلم بحركته العسكرية؟

وهناك تساؤل آخر، وهو: أين كان المختار الثقفي وحبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة وسليمان بن صرّد وميثم التمّار وكميل ابن زياد وإبراهيم الأشتر والمسيّب بن نجبة وبرير بن خضير وأبو ثمامة الصائدي وغيرهم من صناديد وشيوخ الشيعة؟ وكيف لم يرد لهم ذكر في مهمة مسلم؟ وأين كانوا حين حاصر مسلم القصر، وحين بقي بعدها وحيداً؟ ولماذا لم ينتقدهم الأئمة عليهم السلام فيما بعد، ولم يشيروا إليهم بسوء، ولم يصفوهم بالخذلان؟

والجواب هو:

١. لا توجد في المطوّلات التاريخية التي تعرضت لسيرة الإمام الحسين عليه السلام ولحوادث كربلاء أية إجابات وافية وشافية لهذا الموضوع، بل تجاهل شبه تام له، وكل ما في الأمر هو وجود إشارات إلى أن بعض الشيعة وشخصياتهم كانوا معتقلين (دون ذكر للتفاصيل)، والمشكلة هنا أن أغلبهم اعتقلوا بعد حادثة مسلم وليس قبلها، مما يُبقي التساؤل قائما. وأما أمثال المختار وسليمان فقد تم التعرض لمواقفهما بالتفصيل في المصادر التاريخية ولكن في الفترة التي تلت واقعة كربلاء الفجيعة.

٢. تقول المرويات التاريخية إن بعض هؤلاء كانوا خارج الكوفة حين قام مسلم بانتفاضته المسلحة على ابن زياد، كالمختار الذي كان في قرية تدعى (لقفا) في منطقة بابل، وحين وصل إليه نبأ خروج مسلم تجهّز مسرعاً ولكنه لم يصل إلى الكوفة إلا بعد انتهاء الأحداث التي حصلت بوتيرة سريعة، وحينها تم اعتقاله. وقد يكون هناك آخرين من قادة الشيعة قد ذهبوا إلى مناطق أخرى خارج الكوفة للتحشيد لقدوم الإمام عليه السلام ولدعم مسلم، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن مسلماً قد اختار القيام بانتفاضته بصورة مفاجئة ليختبر الناس -وبالذات مع غياب أولئك القادة- لإختبار موقف العامة ومدى صدقهم.

٣. من جهة أخرى لابد وأن يكون بعض أولئك الزعماء متواجداً في الكوفة حين أعلن مسلم قيامه، وإذا لم يكونوا بالقرب منه في تلك اللحظة فقد كانت لديهم الفرصة حتى المساء للقدوم إليه ومساندته وإعادة تحشيد العامة حوله، ولكن ذلك لم يحصل، بل إن بعضهم كان مع مسلماً على رأس الأرباع كمسلم بن عوسجة، ولكن ذكره اختفى فيما بعد مع من اختفى وغاب وانسحب من اتباع مسلم، وهذا شيء عجيب من ابن عوسجة الذي تسلل بعد ذلك ببضعة أسابيع إلى كربلاء ليستشهد مع الإمام الحسين عليه السلام، وإلى جانب حبيب وبرير وغيرهم!

٤. والتفسير الأقرب لمنطق الأحداث والذي يرد إلى تفكيري المتواضع، هو أن غياب هذه الشخصيات عن الأحداث في ذلك اليوم كان بإيعاز من مسلم عليه السلام، فمسلم ومن وراءه الإمام الحسين صلوات اللّه عليه لم يكونا بحاجة لاختبار هؤلاء، وإنما كانا بحاجة لاختبار موقف بقية الناس وعامتهم الذين وعدوا وتعاهدوا بالنصرة، ولو بقيت تلك الصفوة مع مسلماً في ذلك اليوم وخذلهم الناس فيمن خذلوا (كما حدث مع أحد أكبر الزعماء في الكوفة وهو هانئ بن عروة) لكانوا قُتلوا كلّهم وفُقدوا من بين الناس.

وواقع الحال أن هؤلاء أو كثير منهم كانت لهم أدوار استراتيجية مهمة قاموا بها إمّا مع الإمام الحسين شخصيّاً في كربلاء، أو بعد واقعة كربلاء في عهد إمامة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه صلوات اللّه، ولم يكن غيرهم بقادر على أن يقوم مقامهم لو كانوا قد قتلوا في تلك اللحظة مع مسلم. ولعل هذا ما دعا مسلماً إلى أن لا يتوجه لبيت أحد منهم بعد انسحابه من موقع القصر في تلك العشيّة، وإنما اختار بيت امرأة عادية في حي من أحياء الكوفة ذات المنعة الاجتماعية والسياسية (كندة) حتى لا تجد السلطة مسوّغاً سهلاً للتعرض لها بسوء بعد أسر مسلم أو استشهاده رحمه اللّه.

كلمة أخيرة: حول أداء مسلم رحمه اللّه في الكوفة:

كلمة أخيرة في حق مسلم بن عقيل "رضوان اللّه تعالى عليه"، فمسلم سار على ما نهجه له الإمام الحسين عليه السلام بدقة ولم يحد عنه قيد أنملة، فهدف بعثته الأساسي هو الاستيثاق من عهود أهل الكوفة وأخذ البيعة عليهم، وإختبار مدى صدقهم وكشف حقيقة مواقفهم، إلى جانب أن ذلك لم يتضمن برنامج عمله الإستيلاء على السلطة في تلك الرحلة أو القيام بإغتيالات لشخصيات النظام أو غير ذلك، ولو كان غير مسلم فلربما انجر وراء مثل تلك الخطوات بتحريض أو إغراء من قبل اتباعه أو الظروف الآنية، لكنه كان دقيقاً وتقيّاً وحازماً وبصيراً ومحل ثقة، وكان كما وصفه وكما أوصاه الإمام الحسين عليه السلام.

والذي يظن بأن مسلم لو قام ببعض تلك الأمور كاغتيال ابن زياد في بيت ابن عروة لتغيّرت الأوضاع وانتصرت حركته وتغيّر معها التاريخ هو قصير نظر وضعيف الرؤية في الأوضاع السياسية آنذاك وفي سيرة أهل البيت عليهم السلام وسياساتهم ونظرتهم الاستراتيجية، ولو أنه رحمه اللّه قام بتلك الأمور لتغيّر وجه التاريخ ربما ولكن نحو الأسوأ بكل تأكيد.

الزحف المليوني إلى كربلاء

صرخةٌ ضد الظلم وشهادةٌ للعدالة وقيمة كبرى للتغيير الحضاري

◆ الشيخ طالب مجيد الخفاجي*

لنا في حياة الحسين، عليه السلام، وثورته ونهضته، معيناً لا ينفذ، من العَبَرة والعِبرة والخبرة والأيمان، والأمل، فهو القمة التي نتطلعُ إليها بشوقٍ ولهفةٍ والمنارة التي تكشح الدياجير من أمام أبصارنا، وهو، عليه السلام، يجدد ثقتنا بأنفسنا وبالحياة وأهدافها البعيدة السعيدة، ولولاه، لتولانا القنوط في جهادنا مع المجهول، ولرفعنا الأعلام البيض من زمن بعيد، وقلنا للموت: نحنُ أُسراك وعبيدك يا موت، فافعل بنا ما تشاء...!

إلا أننا عشاق الحسين ومحبي أهل البيت عليهم السلام، ما استسلمنا يوماً للقنوط، ولن نستسلم، فالنصرُ حليفنا إن شاء اللّه.

بطلٌ هاشمي علوي، ما اقتصرت بطولاتهُ على ميادين الحرب، وإنما كان قدوة في صفاء بصيرته، وطهارة وجدانه وعمق إنسانية رسالته، وحرارة إيمانه، وعدالة قضيتهِ، ونصرتهِ للمحرومين والمظلومين من الحاكم الظالم، وطاعتهُ للحقّ أينما، تجلّى له الحقُ، وإن مآثره ووقفاتهُ وبطولاتهُ، مهما تقادم بها العمرُ، لا تزال منجماً غنياً نعود إليه في كل يوم، سواءً في يوم العاشر من المحرم، أو في أربعينيته، كلما اشتدّ بنا الوجد إلى بناء حياة صالحة.

وسيبقي زحفكم المقدس، أيها الزائرون، وأصواتكم الهادرة وصرختكم المدوية، سيفاً قاطعاً في رقاب الظالمين والطواغيت والجبابرة والمستعمرين.

وستبقى صرختكم خالدة عبر السنين والايام، شهادة للعدالةِ المطلقة، التي تجسدت في منهج الحسين ورسالته، وكذلك لكل الرسالات السماوية الحقّة. واعلموا أن صرخاتكم المدوية في سماء الحرية والعدالة والإنسانية، تعانق أصوات فوهات البنادق لإخوانكم في العقيدة، في سوح الوغى، حيث أبلوا بلاءً حسناً، فقد لبسوا القلوب على الدروع، وبذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل إحقاق الحق، فكونوا معيناً لهم في قتالهم، سواءً بالمال أو الأنفس، أو بطاعتكم لعلمائكم و اتباع إرشاداتهم ونصائحهم، فإن أصل الأمة وسعادتها وأمنها وأمانها مرهون بطاعتكم وإيمانكم بقضيّتكم العادلة، وشجاعتكم وصبركم، وأخلاقكم وسلوككم في تأدية شعائركم.

ومن كربلاء عاصمة القيم المثلى ومدرسة الشهادة ندعو العالم أجمع بالقدوم إلى كربلاء المقدسة، لكي يجدوا أن القيم الإنسانية السامية قد تجلت في أعلى مصاديقها وفي شخص الامام الحسين عليه السلام، وكذلك يجد الكرم والضيافة الإسلامية قد تحلّت بأعلى مصاديقها، بمحبّي أهل البيت، عليهم السلام، ونحن نرحب بقدومهم.

ونطلب من الأخوة الزاحفين إلى كربلاء تجاوز كل الخلافات والاختلافات في الرأي والفكر، لاسيما اثناء رفع الشعارات والهتافات، ولتكون جميع الشعارات منبثقة من القيم المثلى المتمثلة بالإسلام، وبالأخص شعارات الامام الحسين عليه السلام.

من هنا نسترعي انتباه الاخوة الزائرين الكرام إلى جملة من الإرشادات والنصائح التالية:

١. الالتزام بمواقت الصلاة وأدائها في أوقاتها، لأن الامام الحسين، عليه السلام، ما ترك الصلاة حتى وسط المعركة.

٢. بالنسبة للأخوات الزينبيات، عليكنَّ بالحجاب الاسلامي، وأن يستذكرن في مسيرهن مسير زينب عليها السلام أثناء أسرها.

٣. المحافظة على نظافة الطرق التي تسلكونها، وكذلك أماكن النوم وتناول الطعام.

٤. حبذا لو أن كل زائر يستصحب معه نسخة من القرآن الكريم، وأن يتلوه أثناء مسيره.

٥. فلتكن شعاراتكم وهتافاتكم من صميم الواقع وتحاكي وضعنا الحالي في قتالنا مع «داعش»، وما يحققه ابطالنا من الانتصارات الساحقة في جبهات القتال.

٦. على أصحاب المواكب والهيئات الحسينية المحافظة على الأطعمة من أن تكون عرضة للإهانة من خلال رميها في غير موضعها، وعدم الإسراف فيها.

٧. عليكم اخواني بالحذر واليقظة الشديدين، وأن لا تغفلوا عن عدوكم فليس بمغفول عنكم، فإنه يتحيّن الفرص لإيذائكم وعرقلة مسيركم.

٨. لا تتناولوا الأطعمة والأشربة من الأيادي المجهولة، واطلبوها من المواكب والهيئات الحسينية المعروفة.

تقبل اللّه منكم صالح الدعاء والأعمال، واللّه ناصركم وهو الناصرين.

*استاذ في حوزة القائم (عجل اللّه تعالى فرجه الشريف).

هل نحن حسينيون؟

◆ عفاف مسلم الأنصاري

عندما يهلّ محرم الحرام، يتغيّر كل شيء.. نلبس ثياباً سوداء، وتتوشّح جدران المساجد والحسينيات والمدارس، بل والبيوت والأسواق بالسواد، وتتغيَّر برامج الحياة العادية.. فالمجالس الحسينية تعم كل مكان، صباحاً، عصراً، وليلاً، الجميع يسعى لحضور مجلسٍ ما والبكاء على الحسين وأهل بيته عليهم السلام، الشعائر الحسينية تتصاعد وتيرتها حتى يوم عاشوراء حيث تملأ معالم الحزن كل مكان وتتعطل برامج الناس العادية ليوم أو يومين، ويشتغل الجميع بإظهار الحزن والأسى على حادثة الطف الأليمة، كلٌّ بطريقته الخاصة.

ولكن يبقى سؤال كبير يواجهنا جميعاً: هل تكفي كل هذه المظاهر والشعائر -دون الحاجة لشيء آخر- في أن نكون حسينيين حقاً؟

هل هذه الممارسات تكفي وحدها لكي تؤهّلنا للإستضاءة بنور الإمام الحسين عليه السلام وهو مصباح هدى، والإلتحاق بموكب سيد الشهداء وهو المعروف بسفينة النجاة؟

لكي نكون حسينيين حقاً علينا أن نسير في الحياة على نهج الإمام الحسين عليه السلام، ونهج الإمام الحسين هو الإلتزام بكل حدود اللّه وموازين الشريعة وأحكام الدين في كل شؤون الحياة.

إنّ ممارسة الشعائر الحسينية هي المقدمة والخطوة الأولى للدخول في نادي المؤمنين الذين يخشون اللّه ويطيعونه ويطيعون الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام. جعلنا اللّه وإياكم من الحسينيين المؤمنين حقاً.

نهج القداسة

◆ الشيخ محمد حسن آل إبراهيم

حُلُمِـيْ بِيَوْمِـكَ أَنْ أَكُـوْنَ مُؤَذِّنَكْ
أَوْ أَنْ أَكُـوْنَ لِبَعْـضِ يَـوْمٍ خَادِمَـكْ
أَنَـا يَـا حُسَـيْنُ بَقِيَّـةٌ مِـنْ مُهْجَـةٍ
لَمْ يُحْيِهَـا إلّاكَ حِـيْنَ اسْـتَأْذَنَكْ
فَدَخَلْـتُ فِيْ حَـرَمِ الوِلَايَـةِ مُحْرِمَـاً
أَحْلَلْتُ مِنْ حَجِّـيْ حَجَجْتُ مُحَرَّمَكْ
لَهْفِـيْ لِوَقْفَـةِ نَاسِـكٍ مُتَبَتِّـلٍ
أَرْخَىْ الدُّمُـوْعَ وَلَفَّ مَنْحَـرَهُ الحَنَكْ
فَأَتَتْـهُ مِـنْ كُلِّ الجِهَـاتِ سِـهَامُهُمْ
تَتْرَىْ فَصَارَ الدِّرْعُ شَـوْكَاً مِنْ حَسَكْ
وَأَقَمْتَهَا إِذْ أَنْـتَ قُطْبُ رَحَىْ الهُدَىْ..
الاسِلَام، مَا أَحْلَىْ صَلَاتَكَ، دُوْنَ شَكْ
هِيَ نَبْعَـةُ الوَحْـيِ الكَرِيْـمِ وَنَفْحَةُ
الخُلْـدِ المُقِيْـمِ لأَجْلِكُمْ خُلِـقَ الفَلَكْ
هِـيَ وَقْفَـةٌ شَرْوَ الصَلَاةِ عَـلَىْ الرِّمَا
حِ تَلَـوْتَ آيَ الْكَهْفِ.. رُمْـحٌ رَتَّلَكْ
نَجْـوَىْ القُنُـوْتِ دِمَـاءُ طِفْلِـكَ إِذْ
رَفَعْـتَ إِلَىْ السَّـمَاْ.. مَـا عَـادَ لَكْ!
وَهَوَيْـتَ مِـنْ حَجَـرِ الحُتُـوْفِ
إِلَىْ الرُّكَـوْعِ وَسَـهْمُ قَلْبِكَ نَكَّسَـكْ
وَاسْـتَقْبَلَتْكَ لَـدَىْ السُّـجُوْدِ رِمَالُهَا
وَهَوَيْـتَ لَكِـنَّ الإِبَـا قَـدْ أَقْعَـدَكْ
وَهَوَيْتَ – لَوْ أَنِّيْ فِدَاكَ – عَلَىْ التُّرَابِ
بِسَـجْدَةٍ كُبْرَىْ تَصُـكُّ العَرْشَ صَكْ
يَـا وَالِدَ التَّسْـلِيْمِ يَـا ابْـنَ الذِّبْحِ يَا
نَهْـجَ القَدَاسَـةِ أَيَّ صَـبْرٍ كَانَ لَـكْ
شَـهِدَتْ مَلَائِكَةُ السَّـمَاءِ عَلَىَ الثَّرَىْ
أَتْمَمْتَ فَرْضَـكَ وَارْتَقَيْـتَ مَعَ المَلَكْ
وَشَرَعْـتَ تَعْقِيْـبَ الفِدَاءِ عَـلَىْ القَنَا
وَالقَلْـبُ أَمَّـكَ فِيْ الصَّـلَاةِ وَأَمَّلَكْ
أَجْمَلْـتُ فِيْ نَظْـمِ المُصَابِ بِرِيْشَـتِيْ
وَالقَلْـبُ فِيْ قَلْـبِ المَوَاجِـعِ فَصَّلَكْ
لَا تَحْسَـبَنْ أَهْـلَ الرَّقِيْـمِ عَجِيْبَـةً
تَتَلُـوْ العَجَائِبَ سَـيِّدِيْ مَـا أَعْجَبَكْ
بَـلْ كُنْـتَ تُرْسِـلُ لِلْعَقِيْلَـةِ كِلْمَـةً
مَرْقُوْمَـةً مَـا كَانَ يَفْهَمُهَـا الـدَّرَكْ
فَالْكَهْـفُ أَنْـتَ إِلَىْ الـوَرَىْ وَالْأَهْلُ
صَحْبُـكَ فِيْ السِّـبَا هَرْوَلْـنَ لَـكْ
عَجَبـاً لِزَيْنَـبَ فِيْ الـدُّرُوْبِ سَـبِيَّةً
وَعِيَالُهَـا تَـرِدُ المَنُـوْنَ عَـلَىْ وَشَـكْ
دَارَتْ عَلَيْهَـا النَائِبَـاتُ فَأَصْبَحَـتْ
عَـبْرَىْ وَتَعْبُرُ فِيْ الجِبَالِ وَفِيْ السِّـكَكْ
تُرْمَـىْ الشَّـمَاتَةَ وَالحَـصَىْ.. اللهُ..
يَا بِنْـتَ الرِّسَـالَةِ أَيُّ رُزْءٍ أَرْسَـلَكْ

خطب أهل البيت عليهم السلام في الكوفة

وثائق عتيدة لمعرفة الأبعاد الرسالية لمشروع نهضة الإمام الحسين عليه السلام

أهل البيت عليهم السلام وفيهم الإمام السجاد عليه السلام سادة أهل الأرض وعقلائها في زمانهم، كما أخبر أميرالمؤمنين عليه السلام ابنته زينب حيث قال: «فو الّذي فلق الحبّة وبرء النسمة، ما لله على الأرض يومئذٍ ولي غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم..»، فكانوا يعرفون ماذا يريدون وما يجب أن يقولوا.

بعد واقعة الطف الأليمة بدأ الدور الرسالي الكبير للإمام السجاد عليه السلام وأخته العقيلة زينب (سلام الله عليها) لتوضيح الرؤية وشرح الموقف. وكانت خطبهم بعد جريمة قتل سيد الشهداء عليه السلام تمثل مرجعية عصماء لمعرفة الأبعاد الرسالية لمشروع نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

ولعل من أبرز أهدافهم التالي:

١/ إظهار حالة الصمود والصبر والقدرة على التحمل وعدم الإنهيار أمام العدو الطاغي.

٢/ مواصلة حمل رسالة الإمام الحسين عليه السلام لتنبيه الأمة وإيقاضها والتي عبر عنها بالإصلاح».

٣/ بيان الجريمة وحجمها وعظم الداهية التي اقترفتها الأمة بقتل سبط رسول الله وأهل بيته وصحبه الأبرار صلوات الله عليهم.

٤/ فضح ابن زياد ويزيد وتحميلهما الجريمة النكراء وعدم ربطها بالمنفذين فقط.

٥/ تقريع أهل الكوفة وبيان حجم الجرم الذي اقترفوه بعدم تحمل مسئولياتهم الرسالية ونصرهم الباطل وخذلان الحق، بأعتبارهم من أمة محمد صلى الله عليه وآله التي يجب أن تكون رسالية مؤمنة تتحمل المسئولية ولا تتنازل عنها.

وهنا نستعرض نماذج لتلك الخطب:

• **خطبة السيّدة زينب عليها السلام:**

قال بشير بن خزيم الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي يومئذ، ولم أر خفرة والله أنطق منها، كأنّها تفرغ من لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثمّ قالت: «الحمد لله والصلاة على أبي محمّد وآله الطيبين الأخيار، أمّا بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل الختر والغدر والختل والمكر، ألا فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الزفرة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلاّ الصلف والنطف، والصدر الشنف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون وتنتحبون، إي والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيّد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدرة سنتكم، ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقا، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم، ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء سواء فقماء، وفي بعضها خرقاء شوهاء كطلاع الأرض، أو ملاء السماء.

أفعجبتم إن مطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإنّه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإنّ ربّكم لبالمرصاد».

ثمّ أنشأت تقول:

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم

ماذا صنعتم وأنتم آخر الأُمم..

فقال الإمام زين العابدين عليه السلام: يا عمّة، اسكتي ففي الباقي عن الماضي اعتبار..

فسكتت الحوراء زينب عليها السلام..

قال الراوي: فو الله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي، حتّى اخضلت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأُمّي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزي ولا يبزي(الإحتجاج ج٢ ص: ٢٩),

• **خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام:**

ثمّ ارتقى الإمام زين العابدين عليه السلام المنبر، فأومأ للناس بالسكوت، وكان معتل الحال: «فأثنى على الله وحمده، وذكر النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ صلّى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسلبت نعمته، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من قتل صبراً، وكفى بذلك فخراً.

أيّها الناس، فأنشدكم الله هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه، فتباً لما قدمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم، بأيّة عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أُمّتي».

قال الراوي: فارتفعت الأصوات من كل ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون، فقال عليه السلام: «رحم الله امرأ قبل نصيحتي، وحفظ وصيّتي في الله، وفي رسوله، وأهل بيته، فإنّ لنا في رسول الله صلى الله عليه وآله أُسوة حسنة»(الإحتجاج ج٢ ص: ٢٩).

واستمر الإمام عليه السلام في الخطبة، فعرّى الأُمويين وأتباعهم الخونة الظالمين، ونصح المسلمين.

• **خطبة السيّدة فاطمة الصغرى عليها السلام:**

ثم خطبت السيّدة فاطمة الصغرى عليها السلام بعد أن وردت من كربلاء، فقالت: «الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأومن به، وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، وأنّ أولاده ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات.

اللهم إنّي أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، أو أن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه، من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام، المسلوب حقّه، المقتول من غير ذنب، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤسهم، ما دفعت عنه ضيماً في حياته، ولا عند مماته، حتىّ قبضته إليك، محمود النقيبة، طيّب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه اللهم فيك لومة لائم، ولا عذل عاذل، هديته اللهم للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك، حتّى قبضته إليك، زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته فهديته إلى صراط مستقيم.

أمّا بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجّته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله على كثير ممّن خلق تفضيلاً بينا، فكذّبتمونا وكفّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأننا أولاد ترك وكابل، كما قتلتم جدّنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت، لحقد متقدّم قرّت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم، افتراء على الله، ومكراً مكرتم، والله خير الماكرين.

فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل، بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة، في كتاب من قبل أن نبرأها، إنّ ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحبّ كلّ مختال فخور.

تباً لكم، فانتظروا اللعنة والعذاب، فكان قد حل بكم، وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بعذاب، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم أتدرون أيّة يد طاغتنا منكم، وأيّة نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأيّة رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا، والله قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشيطان، وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة، فأنتم لا تهتدون.

فتباً لكم يا أهل الكوفة، أيّ ترات لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، ودخول له لديكم بما عندتم، بأخيه علي بن أبي طالب جدّي، وبنيه وعترته الطيّبين الأخيار، فافتخر بذلك مفتخر، وقال:

نحن قتلنا علياً وبني علي

بسيوف هندية ورماح..

وسبينا نساءهم سبى ترك

ونطحناهم فأيّ نطاح..

بفيك أيّها القائل الكثكث والأثلب، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله، وطهّرهم الله، وأذهب عنهم الرجس، فأكظم وأقع كما أقعى أبوك، فإنّما لكلّ امرئ ما كسب، وما قدّمت يداه. أحسدتمونا، ويلاً لكم على ما فضّلنا الله، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور».

قال الراوي: فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، وقالوا: حسبك يا ابنة الطيّبين، فقد أحرقت قلوبنا، وأنضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت عليها السلام (الإحتجاج ج٢ ص: ٢٩).

• **خطبة السيّدة أُم كلثوم عليها السلام:**

خطبت السيّدة أُم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام في ذلك اليوم، من وراء كلّتها، رافعة صوتها بالبكاء، فقالت: «يا أهل الكوفة، سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتباً لكم وسحقاً، ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم؟ وأي وزر على ظهوركم حملتم؟ وأي دماء سفكتموها؟ وأي كريمة أصبتموها؟ وأي صبية سلبتموها؟ وأي أموال انتهبتموها؟

قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله، ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون» ثمّ قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأُمّكم

ستجزون ناراً حرّها يتوقّد..

سفكتم دماء حرم الله سفكها

وحرّمها القرآن ثمّ محمّد..

ألا فأبشروا بالنار أنّكم غداً

لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا..

وأنّي لأبكي في حياتي على أخي

على خير من بعد النبي سيولد..

بدمع غريز مستهل مكفكف على

الخد منّي دائماً ليس يجمد..

قال الراوي: فضجّ الناس بالبكاء والنوح، فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك اليوم(اللهوف في قتلى الطفوف ص: ٩١).

الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء سنة ٣٧ هـ

ويشهد من أبيه الإمام علي عليه السلام تحديد موضع مقتله ومضارب خيامه

تظافرت الروايات الإسلامية على أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مرَّ بكربلاء حين سار إلى صفين لقتال معاوية سنة ٣٧ للهجرة، وكان الإمام الحسين عليه السلام حاضراً يومئذٍ مع أبيه عليه السلام، وحين مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بأرض كربلاء توقّف عندها وصلى فيها وأخذ يُبيّن لأصحابه ما سوف يجري على هذه الأرض من مقتل لولده الحسين وأهل بيته وأصحابه على يدَي آل أبي سُفيان، ومن ذلك قوله لعبد الله بن عباس: (أتدري ما هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها لبكيتَ بكائي، ثم بكى بكاء شديداً، ثم قال: ما لي ولآل أبي سفيان؟ ثم التفتَ إلى الحسين. وقال: صبراً يا بُنَي فقد لقى أبوكَ منهم مثل الذي تلقى بعده).

ثم أن الإمام علي عليه السلام أخذ يُحدّد المكان الذي سوف يكون فيه محَط رَحل الإمام الحسين عليه السلام والمكان الذي سوف يكون فيه موضع مقتله، فقد ورد في الرواية أنه (أومأ بيده إلى مكان فقال: هاهنا موضع رحالهم، ومَنَاخ ركابهم وأومأ بيده إلى موضع آخر فقال: هاهنا مهراق دمائهم).

وقد استذكر الإمام الحسين عليه السلام هذه الكلمات وذلك الموقف في محاورته مع الحُر الرياحي (رضوان الله عليه)، فقال له: (ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين، وأنا معه، فوقف، فسأل عنه، فأُخْبِر باسمه، فقال: هاهنا محَط ركابهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فسُئِل عن ذلك، فقال: ثقل لآل بيت محمد، ينزلون هاهنا». ثم أمر الحسين بأثقاله، فحُطّت بذلك المكان).

ويظهر جلياً أن رجالاً في جيش الإمام علي عليه السلام كانوا لا يُصدّقون كلام الإمام، واستغربوا من تحديده الدقيق للموضع الذي سوف يُقتَل فيه ولده الإمام الحسين عليه السلام فقام أحدهم وهو شيبان بن مُخَزَّم، وكان عثمانياً مبغضاً للإمام.

وأمر غلامه بأن يجيئه بشيء يجعله علامة على ذلك المكان، فعثر على رجل حمار كان ميّتاً هناك، فجاءه بها، وهنا قال شيبان:

(فأوتدتُه في المقعد الذي كان فيه قاعداً [أي الإمام علي]، فلما قُتِلَ الحسين عليه السلام، قلتُ لأصحابي: انطلقوا ننظر، فانتهينا إلى المكان، وإذا جسد الحُسين على رِجل الحمار [أي مُلقى عليها وكانت قد غُطّيت بالتراب] وإذا أصحابه رَبَضَة حوله).

المصادر:

نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص١٤١-١٤٢.

ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٦، ص٤١٩-٤٢٠.

الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٥٣.

ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٥٥٢.

الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص١١١.

الخوارزمي، مقتل الخوارزمي، ج١، ص٨٨.

ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٩٩-٢٠٠.

هل تعلم أن الإمام الصادق عليه السلام

هو أول من أسس موكباً ونصب خيمة في النجف لإستقبال زوار الحسين عليه السلام

روى ابن قولويه في كامل الزيارات بسنده المتصل عن موسى بن القاسم الحضرمي، قال: ورد أبو عبدالله عليه السلام في أول ولاية أبي جعفر فنزل النجف فقال:

«يا موسى اذهب إلَىٰ الطريق الأعظم فقف عَلَىٰ الطريق وانظر فإنه سيأتيك رجل من ناحية القادسية ، فإذا دنا منك فقل له: هاهنا رجل من ولد رسول اللّه صلى الله عليه وآله يدعوك، فإنه سيجئ معك».

قال: فذهبت حتى قمت على الطريق والحر شديد ، فلم أزل قائما حتى كدت اعصي وانصرف وادعه ، إذ نظرت إلى شئ يقبل شبه رجل على بعير، فلم أزل انظر إليه حتى دنا مني ، فقلت له: يا هذا هاهنا رجل من ولد رسول اللّه صلى الله عليه وآله يدعوك وقد وصفك لي.

فقال: اذهب بنا إليه.

قال: فجئت به حتى أناخ بعيره ناحية قريبا من الخيمة ، فدعا به فدخل الاعرابي إليه ودنوت انا، فصرت على باب الخيمة اسمع الكلام ولا أراهما.

فقاله أبو عبد الله عليه السلام: «من أين قدمت».

قال: من أقصى اليمن.

قال: « أنت من موضع كذا وكذا؟»

قال: نعم انا من موضع كذا وكذا .

قال: « فيم جئت هاهنا ؟»

قال: جئت زائرا للحسين عليه السلام.

فقالأبو عبدالله عليه السلام « فجئت من غير حاجة ليس الا للزيارة؟»

قال: جئت من غير حاجة الا ان أصلي عنده وأزوره فاسلم عليه وارجع إلى أهلي .

فقالأبو عبدالله عليه السلام : « وما ترون في زيارته »

قال: نرى في زيارته البركة في أنفسنا وأهالينا وأولادنا وأموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا .

قال: فقالأبو عبدالله عليه السلام « أفلا أزيدك من فضله فضلا يا أخا اليمن »

قال: زدني يا بن رسول الله ،

قال: « ان زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله »

فتعجب من ذلك .

فقال عليه السلام : « أي واللّه وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله صلى الله عليه وآله »

فتعجب، فلم يزل أبو عبدالله عليه السلام يزيد حتى قال: « ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله»

كامل الزيارات لابن قولويه ٣٠٤ باب ٦٦ حديث ٩ .

ورواه الصدوق في ثواب الاعمال ٩٣ .

وعنهما المجلسي في بحار الأنوار ٩٨ / ٣٧ .

رسالة الأربعين: هنيئا لأصحاب المواكب من خدمة زوار الحسين عليه السلام المتأسّون بإمامهم الصادق عليه السلام.

المشي الى كربلاء ورسالة السلام لمنع الطغاة من هدر الكرامة الإنسانية

◆ أنور عزّ الدين

فيما زائري الامام الحسين، عليه السلام ينطلقون هذه الايام في مسيرة المشي نحو كربلاء المقدسة لأداء زيارة الاربعين، نتوقف للتأمل في الحديث النبوي الشهير: «إن الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة».

الإطلاق في كون الإمام مصباح هدى وسفينة نجاة، يثير تساؤلاً عن المقصود بالهدى والنجاة؟ هل نحن اتباع أهل البيت (الشيعة)، أم المسلمون بأجمعهم؟

عندما تتجسد طموحات الإنسانية جمعاء في النهضة الحسينية، وعندما يجد كل مظلوم وطالب حق في العالم، نفسه الى جانب الإمام الحسين عليه السلام، أمام الظلم والطغيان، فإنه بالقطع؛ تكون ابواب النجاة مفتوحة له، كما هي فرص الهداية والرشاد، وبما أن العالم اليوم يشكو أزمة الأمن والسلم في جميع نواحي الحياة، بسبب نزعة الصراع والاحتراب التي تقود عقول قادة الدول الكبرى، فلا غرو من القول: إن سكان العالم اليوم بإمكانهم جميعاً الدخول في هذه السفينة للنجاة مما هم عليه، والاستفادة من هذه الفرصة، وهذا تحديداً يفسّر لنا سبب الاحترام والإكبار الذي تحظى به مراسيم إحياء النهضة الحسينية في كل مكان بالعالم، فالناس في الهند -مثلاً- او في الصين أو في اميركا اللاتينية او جميع ارجاء المعمورة، يرون في هذه المراسيم نبذاً شديداً للعدوانية والقسوة والظلم، وإحياءً لقيم السلام والرحمة والمحبة.

هذا الابداع في فكر النهضة الحسينية، هو الذي مكّن سكان العالم من التمييز بين الاسلام الحقيقي الذي ضحى من أجله الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، وبين الاسلام المزيف الذي تسعى جماعات مشبوهة نشره هنا وهناك، كما انه يتفهّم مغزى الشعائر الحسينية، وأنها أعمال وفعاليات لها توجه تربوي الى داخل الانسان، ولا تتجه بالسلب ضد الآخر، ومن هذه الشعائر، السير على الاقدام لمسافات طويلة نحو مرقد الامام الحسين عليه السلام وهي الفعالية المميزة بحضورها الجماهيري المليوني، حيث تشهد الطرق الرئيسية المؤدية الى كربلاء المقدسة، كل عام توافد اعداد غفيرة، وهي بازدياد عاماً بعد آخر.

واذا كان مفهوم السلم والامن يندرج في مضامين الشعائر الحسينية، فانه يتجسد اكثر في هذا الزحف المليوني أيام زيارة الاربعين، حيث يكون المشهد أشبه الى حد كبير -بل وأكثر- باجتماع الحجيج حول بيت الله الحرام، وهم من مختلف القوميات والاعراق والالوان، جبناً الى جنب لأداء فريضة إلهية واحدة في أمان تام وفّره لهم ربهم، فحتى الحشرات آمنة في أيام مناسك الحج، فضلاً عن الانسان، أما في هذه الشعيرة الحسينية -كما في الشعائر الاخرى- فان الامام الحسين، عليه السلام، كتب رسالة الأمن والسلام بدمه ودموعه للعالم، فهو بكى على أعدائه لأنهم سيدخلون النار بسببه، لذا أكثر من النصح والإبلاغ علّهم يتذكرون، كما وقف أمام النبال ولم يبدأ اعدائه بقتال، ففضّل ان تصيبه، واصحابه واهل بيته، النبال كالمطر، ويصاب بجراح، ولا يكون هو البادئ بالقتال والحرب.

هذه الرسالة حملها المشاة، ليس اليوم، إنما منذ سنوات بعيدة، حيث بدأت الفكرة، وحافظت عليها الاجيال وهي تحمل القابلية على التطور في الأداء، وهذا ما نلاحظه اليوم ايضاً، مع ازدياد النمو السكاني، وتوسع الطرق، والتطور الحاصل في مستوى الفكر والثقافة.

ولمن يتابع تاريخ هذه الشعيرة العظيمة، يجد أنها شهدت الذروة في مجدها يوم تمثلت السلام والنجاة أمام الاضطهاد والظلم، فكانت قبساً من ذلك المصباح الهادي (الحسيني) فمزقت حجب الظلام في العراق، وكانت سبباً في الإطاحة بنظام حكم طالما حسب نفسه المتكامل والدائم، فزال واندثر فيما بقيت هي الى اليوم.

وها هي اليوم مثالاً للتلاحم الاجتماعي تحت راية الايمان والولاء، وانبلاج للقيم الانسانية والاخلاقية الى ما وراء الحدود الجغرافية لتصل الى جميع قارات العالم بما فيها تنوع عرقي وقومي، فالجميع يتخلّى عن جنسيته وانتماءاته الطائفية والاثنية ويشعر بالأمان التام وهو يحثّ الخطى نحو كربلاء الحسين عليه السلام.

قال الإمام الباقر عليه السلام

مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَإِنَّ إِتْيَانَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ لِلْحُسَيْنِ بِالْإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

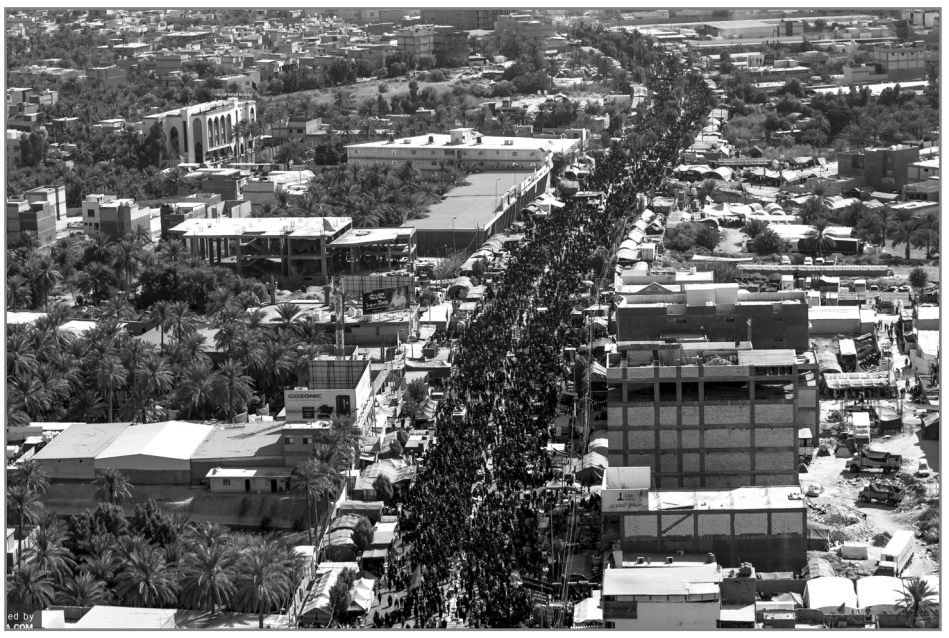

صحيفة باثيوس الأمريكية:
هكذا إنتصر الإمام الحسين عليه السلام لمبادىء الشرف

أكّدت صحيفة «باثيوس» الأمريكية العالمية إن في ظل إحياء المسلمين من جميع أنحاء العالم لذكرى استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» والبقية الباقية من أسرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه عام ٦١ هـ يجعل من الذاكرة قوية عن هذا الحدث حتى بعد ١٤٠٠ عام تقريباً الى درجة وكأنه قد وقع للتو.

وتساءلت الصحيفة التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها عن كيفية الحفاظ على ذاكرة كربلاء حية؟ وماهي أفضل طريقة لإستذكار الحسين وأسرته وثلة من أصحابه؟، مشددةً في الوقت ذاته على إن أفضل الطرق حقاً هي بإتباع الطريق الذي سلكه الإمام «عليه السلام» عبر الصمود بوجه المحن، والدفاع عن الحق والعدالة، وإتّباع اللّه تعالى ونبيه الكريم، وأن نتذكر إن حب الإمام الحسين هو حب النبي محمد، شريطة أن يُتَرجم هذا الحب إلى عمل.

وتابع كاتب المقال أن «عاشوراء هذا العام صادف في عطلة نهاية الأسبوع (بتوقيت بلاده)، ففي الوقت الذي ينخرط فيه الكثيرين من حولنا بقضاء عطلة نهاية أسبوع ممتعة، إلا أن هذ اليوم يظل مهيباً، بل هو في الواقع أتعس ذكرى في التقويم الإسلامي»، موضحاً أنه «فيما نحن محظوظون بوجود أسرنا من حولنا، فإن الإمام الحسين، حفيد النبي محمد، قد فارق جميع أفراد عائلته تقريباً، من بينهم علي الأصغر ذي الـ ٦ أشهر قتيلاً بين ذراعي والده أثناء سؤاله لأعدائه عن شربة ماء له، ونجله البكر علي الأكبر ذي الـ ١٨ عاماً، فضلاً عن أخيه العباس، وأبناء أخيه قاسم وعون ومحمد، نصرةً لمبادئ الإسلام والأخلاق الفاضلة».

وأضاف المقال أنه «بعد أن قُتل هو نفسه بوحشية، فقد أُحرِقت خيام عائلته المتبقية، ليتم بعدها قطع رؤوس جثثهم ووضعها على الرماح، ومن ثم إجبار نساء وأبناء عائلته وعوائل رفاقه على ترك الخيام المحترقة وسبيهم والطواف بهم في أسواق مدن مختلفة في طريقهم إلى دمشق، لتقف حينها أخته الشجاعة وحفيدة الرسول زينب، في وجه الزعيم المستبد يزيد، فيما تم وضع الأسرى بمن فيهم الإمام زين العابدين الذي نجا من القتل بسبب شدّة مرضه وحسب، في زنازين ذات سقف منخفض جداً الى درجة أنهم إضطروا إلى الوقوف والمشي منحني الظهر».

وأشار الكاتب الى أن صفته كناشط في الأديان والعلاقات بين الأديان، تظهر له يوم عاشوراء كفرصة لمزيد من الحوار، وليس حاجزاً أمامه، وهو ما يجب تحقيقه على مستوى رجال الدين، عبر زيارة العلماء من أتباع أهل البيت لمساجد المذاهب الأخرى خلال شهر محرم لإلقاء الخطب عن التضحية الكبيرة للإمام الحسين، ودعوة علماء المذاهب الأخرى الى المشاركة في إحياء هذه الذكرى تحقيقاً للشعار الذي رفعه الإمام الحسين نفسه في كربلاء بأن تضحيته هي لـ «نصرة دين جده».

وإختتمت الصحيفة الأمريكية مقالها بالتأكيد على إن «الدروس المستقاة من كربلاء لا تقتصر على المسلمين فحسب، وإنما تنطبق على جميع البشر بالتساوي، حيث كشف التاريخ عن أن الوقوف ضد الاستبداد والقمع والفساد، حتى لو كان يعني التضحية بأسرتك كلها، أن الشرف الحقيقي ناله الإمام الحسين وعائلته ورفاقه، وليس الطاغية يزيد، ولا يمكن أن يتم نيل هذا الشرف إلا بالتركيز على رسالة كربلاء وحامل هذه الرسالة في الوقت ذاته».

المصدر: www.patheos.com/blogs

اليونسكو
تصدر شهادتي تسجيل ملفي (الخدمية والضيافة في زيارة الأربعين) و(النخلة، المهارات والمعارف والتقاليد) على لائحة التراث الثقافي غير المادي للإنسانية

أصدرت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) شهادة التسجيل الرسمية لملف «توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين» على لائحة التراث الثقافي غير المادي للإنسانية الذي أُعد وأُنجز بجهود استثنائية متميزة على مدى أكثر من ثلاثة سنوات من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع دائرة العلاقات الثقافية العامة، وأرسل الملف عن طريق وزارة الثقافة والسياحة والاثار بحسب المعايير والسياقات الرسمية المعتمدة من قبل اليونسكو.

وفي السياق ذاتهُ أصدرت المنظمة العالمية شهادة التسجيل الخاصة بملف «النخلة، المهارات والمعارف والتقاليد» المشترك بين العراق والدول العربية، والذي احتل فيه مشروع فدك للنخيل التابع للعتبة الحسينية المقدسة جزءاً كبيرا من الملف باعتباره أحد اهم المشاريع الرائدة والمستدامة للنخيل في العراق.

يذكر أن أعضاء اللجنة الدولية في منظمة اليونسكو صوتت على الملفين في اجتماعها المنعقد في العاصمة بوغوتا – كولومبيا للمدة ٩-١٤ كانون الأول من العام ٢٠١٩م الذي حضره وفدي مركز كربلاء للدراسات والبحوث ودائرة العلاقات الثقافية العامة. وبهذا هنأت المنظمة الدولية، العراق بتسجيل ملفيها على لائحة التراث الثقافي غير المادي للإنسانية.

Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage

The Intergovernmental Committee for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage has inscribed

Provision of services and hospitality during the Arba'in visitation

on the Representative List of the Intangible Cultural Heritage of Humanity upon the proposal of Iraq

Inscription on this List contributes to ensuring better visibility of intangible cultural heritage and awareness of its significance, and to encouraging dialogue that respects cultural diversity

Date of inscription: 12 December 2019

Director-General of UNESCO

أطباء من دول اوربية واسيوية في كربلاء خلال زيارة الأربعين

تقيم دائرة صحة كربلاء في كل عام وخلال الزيارة الأربعينية مخيم الإمامية الطبي الدولي لتقديم كافة الخدمات الطبية والعلاجية خلال زيارة الأربعين لخدمة الزائرين، الى جانب إقامة دورات متطورة بمجال الإسعافات الفورية لحالات الإختناق والكسور للكوادر الطبية في كربلاء.

وفي حديث لأحد مسؤولي المخيم الطبي من دولة باكستان قال «ان المخيم يشارك فيه عدد من الاطباء من مختلف الدول الاسيوية والاوربية لتقديم الخدمات الطبية طيلة أيام الزيارة الأربعينية».

وأضاف إن المخيم «يضم أكثر من (١٣٠) طبيباً من ايسلندا وبريطانيا واستراليا وايرلندا والسويد وهولندا ورومانيا وأوكرانيا وإيران والباكستان ولبنان واطباء عراقيين مغتربين».

واوضح «ان الاطباء المشاركين في المخيم باختصاصات متنوعة من بينها الكسور والاسنان والعيون والقلبية والأنف والحنجرة والجراحة العامة والعلاج الطبيعي».

كما وان المخيم نشر كوادره الطبية على مجموعتين، قرب مرقد الامام الحسين (عليه السلام) وقرب مرقد اخيه العباس (عليه السلام).

يذكر ان المخيمات الطبية المشاركة في الزيارة الأربعينية تقدم خدماتها الطبية والصحية الواسعة مجاناً للملايين الزائرة المشاركة في مراسيم الزيارة الأربعينية، وتقدم أنموذجاً متفرداً في تقديم الخدمات الطبية مشاركة في إحياء مناسبة الأربعين العظيمة.

اعداد الوسائل الإعلامية المشاركة في زيارة الأربعين

كشفت نقابة الصحفيين فرع كربلاء عن عدد الوسائل الاعلامية من مصورين وصحفيين الذين شاركوا في نقل وتغطية زيارة الاربعين لعام ١٤٤١هـ

وذكر نقيب صحفيين كربلاء توفيق الحبالي إن ٢٣ سيارة بث مباشر (اس ان جي) بالإضافة الى ١١٨ وسيلة إعلامية مختلفة، وأضاف ان ١٦١٨ صحفي وإعلامي وفني ومصور صحفي من داخل العراق وخارجه شارك في نقل أحداث زيارة الأربعين إلى العالم.

ومن المتوقع أن تشهد هذه الزيارة الأربعينية في العام الجاري ١٤٤٢ هـ زيادرة ملحوظة في وسائل الإعلام المشاركة في تغطية الزيارة الأربعينية رغم جائحة كورونا التي يتوقع كثيرون أنها سوف تؤثر في حجم إحياء المناسبة في هذا العام من حيث جهة حجم مشاركة الزوار الأجانب في إحياء هذه المناسبة العظيمة.

حسينية الإمام علي عليه السلام البحرانية

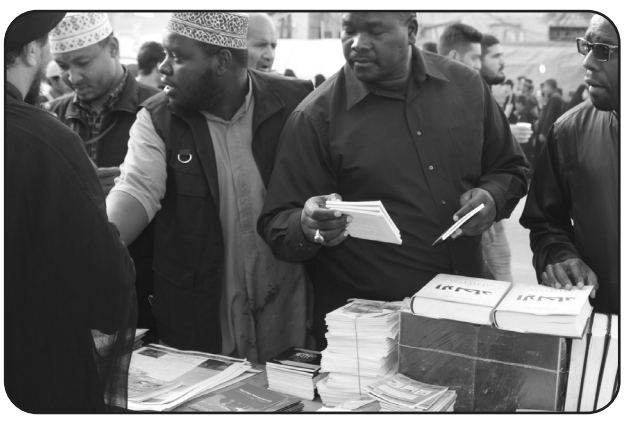

ليكن لكم قدم صدق مع الإمام الحسين عليه السلام بالمساهمة في دعم

حسينية الإمام علي عليه السلام البحرانية في كربلاء المقدسة

بعد التوفيق والتسديد الإلهي، فإن (حسينية الامام علي عليه السلام البحرانية) في كربلاء المقدسة قد أقامت مجالس العزاء والمحاضرات المميزة للسنة الثالثة في زيارة الأربعين، واستضافت زوار الإمام الحسين عليه السلام وقدمت البرامج الدينية والثقافية لهم.

وتعتزم في هذا العام ١٤٤١ هجري على:

- إقامة مقر مؤقت للحسينية ومساحته ٤٠٠ متر مربع في شارع القزوينية في منطقة الولاية المحيطة بالحرم الحسيني.
- شراء ذات الأرض أو غيرها وتعميرها لتكون وقفاً دائماً ومناراً حسينياً.
- ديمومة البرامج الدينية التعليمية والثقافية ومجالس العزاء طوال العام.

ندعو الأخوة الصالحين والأخوات الصالحات للمساهمة في دعم هذا الصرح الحسيني والذي يشرف عليه عدد من العلماء الصالحين من البحرين وخارجها.

للإتصال والوتس أب:
كربلاء المقدسة: ٠٠٩٦٤٧٧٣١٤٧١٩٤٢
مشهد المقدسة: ٠٠٩٨٩١٥٥٧٥٧١٥١ - ٠٠٩٨٩٠١٦٦٦٨٨٥
قم المقدسة: ٠٠٩٨٩٣٨٧٤٧٢٣٥٩

عنوان الحسينية:
كربلاء المقدسة - القزوينية
شارع القزوينية أول فرع يمين
بعد فندق لارسا

imamalikarbh
imamalikarbh
imamalikarbh
imamalikarbh@gmail.com

آية الله الشيخ نمر باقر النمر قدس الله سره

- شهيد العزة والكرامة -

21 يونيو/حزيران 1959 - 2 يناير/كانون الثاني 2016

رسالة الأربعين

نشرة دورية سنوية خاصة بمناسبة إحياء الذكرى السنوية لأربعينية الإمام الحسين عليه السلام
تصدر عن حسينية الإمام علي عليه السلام البحرانية في كربلاء المقدسة
للتواصل مع إدارة التحرير:
resalatarbayen@gmail.com